الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي :...../2021

رقم التسجيل01:161635100988

رقم التسجيل02:161635100848

العنوان

العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
سلامي فريدة
تالي نور الهدى

تحت إشراف:
أ. د.: مقلاتي عبد الله

لجنة المناقشة:

اسم ولقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	رئيسا
مقلاتي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	مشرفا ومقررا
سمير العيداني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020-2021 م

شكر وعرفان

قال الله تعالى:«و لئن شكرتم لأزيدنكم«

الشكر والحمد لله تعالى الذي وفقنا في إتمام هذا العمل وأثني

الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى آلله عليه وسلّم

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير وإمتنانا الخالص إلى الأستاذ

المشرف "عبد الله مقلاتي" على جزيل عطائه للنصائح والتوجيهات

التي قدمها في سبيل لإنارة دربنا

كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذة التاريخ جامعة محمد بوضياف

وأعضاء لجنة المناقشة

مكتبة حسين

إهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ...إلى بني الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

تذبل الورود وتزهر وتختفي الشمس وتظهر ولا تفنى العزيزة الغالية التي غمرتني بحنانها ورودتني يعطلها وكرست لي كل وقتها وجهدها ورافقتني خطوة بخطوة إلى أن أتممت مشواري الدراسي وكانت خير قدوة لي أمية الغالية "فتيحة " .إلى من علمني العطاء يذوب إنتظار إلى من أحمل أسمه بكل إفتخار والدي العزيز "سعد" أطلب من الله أن يمد عمره .

إلى النجوم الزاهرة رياحين حياتي إخواتي وأخواتي كل واحد بسمه إلى أختي وزوجها وأولادها يوسف ،يعقوب ،يحي ،يونس . حفظهم الله ورعاهم .

إلى كل من عرفني من قريب أوبعيد وكان لي عوناوسندا وأخص بالذكر صدقيتي نور الهدى التي تحملت معي شقاء هذا العمل وإلى كافة صديقاتي طوال مشواري الدراسي وخاصة صديقتي "منال " حفظهم القلب ورعاهم ولم ينطق بهم اللسان طوال مشواري الدراسي .

سلامي فريدة

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا:

إلى من قال فيهما الرحمن:«... و وصينا الإنسان بوالديه إحسانا..»

إلى قرة عيني و ريحانة قلبي وسعادة نفسي.. إلى أطيب قلب في الوجود

"أمي" أتمنى لها دوام الصحة

•إلى ذلك النبع الصافي، إلى شجرتي التي لا تذبل، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين

"أبي" رحمك الله وأسكنك فسيح جناته

إلى من قسمني حلو الحياة ومرها أخي "محمد" ثبت الله خطاه

إلى أعز ما أملك أختي "وردة" حفظها الله ورعاها

•إلى كل من أحمل لهم الحب في قلبي صديقاتي: أمنية، أحلام، وردة، شروق، لينا، آصالة، نسيبة، حنان، حليمة

إلى زملائي في الدراسة بدون إستثناء

•إلى من تحملت معي أعباء البحث صديقتي "فريدة" وإلى كل عائلتها

الى كل من كان له أثر في حياتي.

... ألف تحية

تالي نور الهدى

قائمة المختصرات:

بالعربية:

ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ع	العدد
م	ميلاد
م	مجلد
م.د.م.ج	منشورات ديوان المطبوعات الجامعية

بالفرنسية:

N^0	numéro
p	page

مقدمة

مقدمة:

بعد سقوط الدولة الموحدية ظهرت ببلاد المغرب الإسلامي الدويلات الثلاث التي عرفت بدورها هي الأخرى تمزقا سياسيا كبيرا ساده الفتور والتقهقر وذلك بسبب التنافس الشديد والذي مفاده سيطرة كل طرف على الآخر وذلك على حساب الدولة الزيانية التي كانت ضعيفة حينها ،ورغم ذلك إلا أن العلاقات الإقتصادية والإجتماعية كان غير ذلك إذ سادها جو من التعاون والتضامن والتبادل التجاري والثقافي وذلك راجع إلى روابط الدين – الأخوة – العادات والتقاليد المشتركة إضافة إلى وحدة المصير والتاريخ.

بعد إنضمام الإيالتين إلى الدولة العثمانية نضمت أمورها وفقا سياسات تتماشى مع الأوضاع الراهنة ، لأن الإستمرارية لاتكون إلا بالتوازي مع سياسة صارمة وتنظيم إدراي إقتصادي سياسي واضح المعالم ،وهذا ما نستشفه من التنظيم الذي أرسته الدولة العثمانية . إن العلاقات السياسية– الإقتصادية والثقافية التي ربطت إيالتي تونس والجزائر خلال العهد العثماني لم تكن وليدة القرن 16م وإنما ترجع جذورها إلى عقود غابرة ، فالبرغم من تعكر الوضع السياسي بين الطرفين وتذمر إيالة تونس من حكم الجزائر التي أعلتلها الدولة العثمانية نشأت وخصتها بمكانة خاصة إلا أن عمليات التبادل التجاري والرحلات العلمية إضافة إلى المصاهرات الإجتماعية ظلت قائمة بين الإيالتين ودليل ذلك ماسنعرضه خلال فصولنا اللا حقة والذي خصصناه لفترة البايلربايات – الباشوات والدايات من 1518 – 1830 .

كل لهذا ولأجل البحث في هذا الموضوع وجب علينا طرح الإشكالية التالية :

كيف كانت العلاقات السياسية – الإقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ؟

لتتفرع عنها جملة من الإشكاليات أهمها :

*كيف كانت أوضاع المغرب الإسلامي قبيل التواجد العثماني على سواحل شمال إفريقيا؟

*كيف كانت العلاقات السياسية

-الإقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال عهد البايلربايات - الباشوات و الدايات ؟

- ماهي صور ومظاهر هذه العلاقات بين الإيالتين ؟وماهي العوامل المتحكمة في هذه العلاقات ؟

أما الدوافع المتعلقة بإختيار الموضوع نذكر :

-الرغبة الشخصية المتمثلة في تكوين رصيد معرفي حول هذا الموضوع بإعتباره يتعلق بقضية سياسية -إقتصادية وثقافية .

-محاولة معرفة نوع العلاقات الجزائرية التونسية والعوامل المتحكمة في هذه العلاقات.

-فك الغموض وإزالة اللبس حول هذا الجانب الخفي الذي تغافلت عنه بعض الدراسات.

-الميول الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية .

-الرغبة في توسيع المجال المعرفي ، وإثراء المكتبة بهذه الدراسة المتواضعة .

المنهج المتبع في الدراسة :

لقد إعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث التاريخية وفق كرونولوجيا زمنية متسلسلة من 1518 - 1830 .

كما إعتمدنا على المنهج الوصفي المعتمد في وصف الأحداث والوقائع إضافة وصف بعض الأماكن .

– إعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي ويظهر جليا من خلال قيامنا بعميلة التمحيص والتحليل والأحداث التاريخية.

خطة الدراسة : للقيام بهذه الدراسة وللإجابة على الإشكالية المطروحة إعتمدنا على الخطة التالية :

مقدمة

فصل تمهيدي: تحت عنوان أوضاع المغرب العربي قبيل التواجد العثماني حيث تطرقنا فيه إلى أوضاع المغرب العربي بعد سقوط الدولة الموحدية بداية من 1212م، إذ خصصناه إلى العلاقة القائمة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية في الجانب السياسي والإقتصادي والثقافي .

الفصل الأول جاء تحت عنوان: العلاقات الجزائرية التونسية في عهدي البايلربايات والباشوات سياسيا واقتصاديا وثقافيا من 1659– 1518، والتي تميزت في عمومها بالتوتر والإضطراب السياسي إلا أنها تفوت إقتصاديا وثقافيا عن طريق التبادل التجاري والحضاري.

الفصل الثاني : بعنوان العلاقة بين الإيالتين الجزائرية والتونسية في عهد الدايات سياسيا – إقتصاديا وثقافيا من 1830 –1671، حيث ميزت خلال هذه المرحلة القوة التي تمتع بها دايات الجزائر والتي مكنتهم من بسط نفوذهم على إيالة تونس بدعم من السلطة العثمانية وبالتالي تميزت بالتبعية سياسيا مما وتر الأوضاع ، لكن رغم ذلك فإن العلاقات الإقتصادية والثقافية ظلت قائمة تجمعها روابط الإخوة والتعاون ومن أجل تحقيق مصلحة مشتركة .

نقد المصادر والمراجع: ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكرأهمها

أ- **المصادر**: حسن الوزان وصف إفريقيا، والذي أفادنا كثيرا وبدرجة كبيرة في شرح العديد من الأماكن والمصطلحات .

إبن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان الذي إستشفينا منه أخبار تونس بإعتباره مصدر مهم بالإضافة إلى مذكرات خير الدين وأحمد الشريف الزهار.

أما المراجع فهي كثيرة نذكر منها: محمد دراج الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس، إضافة إلى صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس في عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، روبار برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من ق 13 إلى نهاية القرن 15 م، كما إعتمدنا على أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي الذي يعد موسوعة ثقافية رصد من خلالها المؤلف جوانب عديدة من الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني وحتى فترة الإستعمار، وكتاب محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري حيث يعتبر من أهم الدراسات التي بحثت في علاقات الشرق الجزائري التجارية بإفريقيا.

كما إعتمدنا على مجموعة من الرسائل الأطروحات الجامعية ذات الصلة بموضوع البحث والتي نذكر منها:

كوثر العايب : العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1830 - 1711م) ، **وخليفة إبراهيم حماش** : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1830- 1798 بإضافة إلى **وهيبة بولصباع:** العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين (18-17م).

المعاجم والقواميس نذكر: القاموس المحيط ولسان العرب لابن منظور . أما المراجع

باللغة الفرنسية نذكر:

E, Messire ,w, wyld: Voyage ittoresque Regence dàlget , Molau Belhmissi : Marime et Marims Dàlger (1518- 1830)

صعوبات البحث : وككل بحث أكاديمي تعرضنا إلى مجموعة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

ضيق الوقت مما حال بيننا وبين جمع المادة العلمية كافية لدراسة جميع المعطيات المتعلقة بالموضوع .

تشابه المعلومات في المراجع مما صعب علينا عملية الإنتقاء والتحميص.

صعوبة الموضوع في حد ذاته بإعتباره متفرغ يشتمل ثلاث مجلات سياسية وإقتصادية وثقافية . وختاما لكل هذا فبعد شكري لله عز وجل على توفيقه وتيسره لإكمال هذا البحث وجب علينا التقدم بالشكر والإمتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ المشرف عبد الله مقلاتي الذي رافقنا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وإرشاداته الوعظة، إضافة إلى أختي الغالية الدكتورة سلامي هجيرة التي كانت خير معين وسند لي حيث رافقتني من البداية إلى نهاية بحثي من خلال مساعدتي بتوجيهاتها وإرشاداتها ونصائحها، كما أرجو أن يقبل عملي هذا من طرف السادة والباحثين ولجنة المناقشة متمنين أن يجد فيه طلاب العلم مبتغاهم، كما نأمل أن يزيد المكتبة إثراء وأن يتقبله الله منا ويأجرنا عليه.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب العربي قبيل التواجد العثماني

تمهيد:

بعد سقوط الدولة المرابطية ظهرت على إنقاضها الدولة الموحدية والتي بسطت نفوذها على الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي طيلة مدة من الزمن، اعتبرت هذه الأخيرة نفسها حامية للإسلام والمسلمين إلا أن الحقد الصليبي كان يتزايد في كل مرة والرغبة في القضاء على الإسلام تتأجج في كل حين ، مما أدى إلى اجتماع قادة المسيحية تحت راية البابوية وإعلان الحرب على الدولة الموحدية، هذه الأخيرة التي ظهرت على أنقاضها ثلاث دويلات بالمغرب الإسلامي لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ بلاد المغرب .

1- العلاقات الزيانية والحفصية قبل التواجد العثماني 1518:

في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من وطأة الحروب الكاسح والاسترداد الاسباني المضطهد كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس، إلا ان الا انه ومع مطلع القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي بدأت بوادر الانحلال والضعف السياسي تنهش الكيان الموحدي وشيئا فشيئا اختل النظام السياسي[1]، ولعل واقعة حصن العقاب[*] (609 هـ/1212م) هي خير دليل على ذلك في الأندلس التي تسببت في سيريان الضعف بالنسبة للموحدين واعتبرت بداية لنهاية الأندلس، تلتها أزمة أخرى وهي الثورة التي قام بها بنو غانية[**] فضلا عن الحروب المتكررة بين بنو مرين والموحدين، فكانت هذه الهزائم المثالية للموحدين تسبب في ضعفها وانهيار البيت الموحدي ونهاية عصر القوة والعظمة وبداية عصر التفرقة والانحلال والتنافس على العرش[2].

ومن الأسباب التي أدت كذلك إلى تسريع عملية السقوط نذكر منها: الأسباب الحربية الصليبية التي أعلنها الإسبان على دولة الموحدين عبر مراحل متعددة والتي تطوع فيها الرجال من دول غربي أوروبا وباركتها الكنيسة والبابا من إيطاليا، هذه الأسباب جعلت

---

(1)- عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد العثماني، ج1، موفم للنشر ، الجزائر، 2002، ص 13.

(*)- معركة العقاب: وقعت سنة (608هـ/ 1211م) بالقرب من مرتفعات جبل الشارا ت سيراموريا. انظر: مختار حساني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 962-633 هـ/ 1554- 1235 م، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1986-1985، ص 1.

(**)-بنو غانية: ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين أمراء المرابطين، كانوا ولاة على دانية فامتلكو جزر الباليار شرق الأندلس واستقلوا بها وأعلنوا ولاءهم للدولة العباسية ثم ثاروا على الموحدين فغزو بجاية ، مليانة، قلعة بني حماد، قسنطينة والجزء الشرقي للدولة وهي المعروفة بالبلاد الأفريقية ...، انظر: عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 30.

(2)- محمد بن عمر الطمار: تلمسان عبر العصور ودورها في تأسيس وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.م، 1984، ص 79.

الدولة الموحدية تتعرض إلى التمرد من قبل فئات وقبائل أخرى وحرك أطماع بعض الأمم النصرانية لتدخل في حلبة المعارك على أكثر من خمسين سنة [1].

من الدويلات التي ظهرت الحفصيون[*] في المغرب الأدنى والمرينيون في المغرب الأقصى والزيانيون[**] في المغرب الأوسط، وقد كانت هذه الدويلات تعاني الضعف والانقسام والصراعات المحلية مما أدى ذلك إلى تعفن الوضع و الانحطاط [2] .

حيث كانت رغبة هذه الدويلات السيطرة على المغرب الإسلامي فكانت دائما تصطدم ببعضها البعض، ولقد سعى بنو مرين إلى السيطرة على المغرب الإسلامي لكنهم اصطدموا بالحفصيين الذين اعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين للموحدين، فكان المغرب الأوسط تارة يصطدم بالمرينيين وتارة أخرى بالحفصيين بتونس[3]، وقد أدت هذه الخلافات والصراعات السياسية بين قادتها إلى تعفن الأوضاع [4].

---

[1]– إدريس بن مصطفى : العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة في الفترة (ق 10–7 هـ/ 13/16م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2014–2013 ، ص 19.

[*]–بنو حفص: ينتسب الحفصيين إلى الشيخ أبي حفص يحي بن عمر الهنتاني، ويعتبر أبو زكرياء هو المؤسس الأول للدولة بعد الاستقلال عن الدولة الموحدية، تميز حكمها بسوء الإدارة والتسيير والتخوف من النفوذ العثماني ...ينظر: زهيرة سحابات: الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني (1628– 1830)م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس، 2020–2019 ، ص 15.

[**]– بنو زيان: اسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين تلم وسين ومعناها تجمع من اثنين ، يعتون إلى البر والبحر ، فقد كانت قباءلها تعيش حياة البداوة والترحال، تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيها...، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج7 ، دار الفكر ، بيروت ، 1421هـ – 2000 م، ص ص 158– 156.

[2]– عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 369.

[3]– حنيفي هلايلي: النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 17 م حتى 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2003– 2004، ص 8.

[4]– عائشة غطاس وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007 م، ص 11.

إذ كانت الدولة الزيانية الأكثر تضررا من هذا الصراع وذلك بحكم موقعها الجغرافي إذ سيطرت الدولة المرينية على القسم الغربي للجزائر مما أدى إلى كثرة الحروب ، وسيطرت الدولة الحفصية على القسم الشرقي للدولة الزيانية خاصة قسنطينة وبجاية وامتد نفوذها حتى غرب البلاد وبالتالي ضعف مملكة تلمسان [1].

أدت هذه الصراعات إلى انفصال العديد من القبائل وظهور امارات رفضت الخضوع لأي سلطة مركزية وبالتالي انتشرت الفوضى وعم الفساد، وحدوث تفككات اجتماعية وسياسية متناسين ومتخليين عن كل الروابط الدينية والقبلية التي ربطت دويلات المغرب الإسلامي فيما بينها ، ولقد كان لهذا الفتور تأثيره الكبير خاصة على الدولة الزيانية التي انصهرت وتقلصت مناطقها محتفظة بمدينة تلمسان وبعض المناطق القريبة منها فقط ، ومن هذا نستنتج أن الدولة الزيانية كانت أضعف دويلة في المغرب الإسلامي [2].

2 : العلاقات الزيانية والحفصية قبل تواجد العثماني :

أ: العلاقات السياسية :

لقد تميزت العلاقات بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية في مجملها بالصراع والتوتر الدائم وذلك راجع إلى الرغبة الجامحة للدولة الحفصية في بسط نفوذها على حساب الدولة الزيانية، إذ أن هذه الأخيرة كانت تطمح فقط الى فك الحصار المضروب عليها شرقا وغربا ودليل ذلك أن العرش الزياني كان عرضة للاحتلال لمدة تزيد عن 12 عاما[3]، وقد كان بنو حفص ينتهزون في كل مرة الضعف السياسي للدولة الزيانية ويقومون ببسط نفوذهم على شرق المغرب الأوسط ويحتلون بذلك العديد من الأقاليم خاصة وأن هذه الأقاليم تتميز

---

[1]– ربيعة بهلول: النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1830–1518، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة 2، 2016– 2015، ص 11.

[2]– ربيعة بهلول، المرجع نفسه، ص 11.

[3]– محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الأخوة بربروس(1543–1512م)، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 85.

بالخيرات إذ أنها منطقة سهول وهضاب تتميز بكثرة الوديان ووفرة الأمطار، إضافة إلى توفرها على العديد من الممرات والطرق التجارية لذلك كانت هذه الأخيرة محل أطماع سواء على مستوى بلاد المغرب أو على مستوى العالم الأوروبي [1].

كما كانت الدولة الزيانية تعاني اضطرابات داخلية إذ ثارت القبائل البربرية[*] على نظام الحكم مكنها من الحصول على إمتيازات كبيرة وبسط نفوذها على العديد من الأراضي، وما زاد من تقهقر هذه الأخيرة هو انضمام العديد من القبائل الثائرة إلى الدولة الحفصية والتحالف معها، يضاف إلى ذلك قيام الدولة الزيانية بحركات توسعية على حساب الدولة الحفصية، وبالتالي دخول منطقة الشرق الجزائري في مرحلة المد والجزر بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية مما أزم العلاقات وأدى إلى حدوث تنافر كبي[2]، والظاهر أن المصلحة الذاتية لكل قبيلة كانت تطغى على روابط الدم والعقيدة فالخلاف كان مستمر ينشب من حين لآخر مما أدى إلى اتساع الهوة الكبيرة بينهم [3].

كانت العلاقات دائما تسير نحو التأزم واستمرت لسنوات نتج عنها هيمنة النفوذ الحفصي على بلاد المغرب الأوسط[4]، ولعل ذلك يعود إلى كثرة الصراعات والنزاع بين ملوك الدولة الزيانية على الرئاسة أدى إلى انتشار الفوضى بين رؤساء القبائل والشيوخ هذا

---

[1]– ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص ص 10– 9.

[*]– القبائل البربرية : وهم قوم أشراف يدعون أنفسهم الأمازيغ أي السادة الأحرار، فالعنصر البربري استوطن كامل شمال افريقيا منذ عصور قديمة جدا، لا يحتملون الخضوع للسلطان ولا يرضخون إلا للقوة ...، أنظر: أحمد توفيق المدني: تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والنشأة وعناصر سكانها ومدنها ونظامها وقوانينها ومجالسها، حالتها الاقتصادية والحالة الاجتماعية، الإسلام ديننا، الجزائر وطننا والعربية لغتنا، ص 6.

[2]– مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1؛ منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 14.

[3]– عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد ...، المرجع السابق، ص 18.

[4]– محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينه، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 53.

ما أدى إلى اضطراب في الولاية والحكم وسوء الأحوال، وقد شجع ذلك الدول الطامعة في هذه البلاد بأن تعمل على بسط نفوذها[1].

ب: العلاقات الاقتصادية :

بالرغم من سوء الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها المملكة الزيانية في مطلع القرن 16 م وتخلخل وتزعزع في الجانب السياسي، إلا أن مدينة تلمسان كانت تمثل مركز تجاري هام نظرا لموقعها الجغرافي ولم ينقطع عنها التجار حتى في الأوقات العصيبة فقد كان التجار يتزودون منها بمنتوجات بلاد السودان مثل العاج – الذهب والعبيد[2]، ولم تقتصر حركة تجار تلمسان على جهات الصحراء فقط بل كانت تقوم بدور الوسيط مع الأسواق الأوروبية عبر موانئ المرسى الكبير[3]، وميناء وهران وهنين التي لعبت دورا كبيرا في إنعاش حركة تجار تلمسان على الحركة التجارية بهذه المملكة [4].

فقد كانت هناك حركة تجارية تتم بين الأقاليم المختلفة منا وتربة وإنتاجا ، فنجد قسما من تمور الجنوب يوجه الى الوسط والشمال مقابل الحبوب التي يوفرها التل والسباسب للواحات فهذه الحركة ذات الاتجاه المزدوج كانت تتم بشكل عادي كتلك التي كانت تتم بين تقرت وقسنطينة وبين الجريد والقيروان[5]، هذا وأن أهم الطرق المسلوكة عادة سواء كان الأمر متعلقا بالتجارة أو بأسباب أخرى من التنقل، كانت تتمثل في الطريق الرابطة بين أهم المدن الساحلية أو القريبة منه، فمن المغرب الأوسط بجاية ومن بجاية إلى تونس كانت

---

(1)– شوقي عطاالله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس– الجزائر– المغرب)، ط 1، ملتومه للطبع والنشر ، القاهرة 1977، ص ص 35–34.

(2)– محمد دراج، المرجع السابق، ص 95.

(3)– محمد دراج، المرجع نفسه، ص 96.

(4)– نفسه، ص 96.

(5)– روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م ، تع: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1988، ص 244.

الطريق تمر عادة من قسنطينة وتحديدا أحيانا في اتجاه عنابة ثم تتبع وادي مجردة[1]، ونظرا لأن مدينة مدينة تونس عاصمة الدولة شكلت آنذاك قطبا سكانيا هاما ومستهلكا كبير للمواد الغذائية فلا نستبعد أن تكون جلبت القمح من عنابة والاوراس وباجة استوردت عن طريق البحر، الجوز والتين من جيجل، كما كان أهل القيروان أيضا يستوردون محاصيل تفتقد في أرضهم كالخروب والزيت والزيتون من الساحل[2].

ولم يكن الانتعاش التجاري مقتصرا على موانىء الغرب الجزائري فحسب ، بل إن الموانئ الأخرى في شرق الجزائر والتي كانت خاصة للأمراء الحفصيين المحليين كانت تعيش نفس النشاط، فموانىء القالة وعنابة وسكيكدة كانت تستقبل السفن القادمة من جنوة وجربة فتصدر من خلالها الجلود والقمح والسمن[3]، وتضم بعض أسواق تونس عدد كبير من تجار الأقمشة الذين يعتبرون أغنى سكان المدينة، كما تضع غيرهم من التجار والصناع كالعطارين الأشربة والعقاقير والخياطين والفكاهيين إلى غير ذلك من الحرف التي تمارس في هذه السوق ولا فائدة من ذكرها[4]، كما كانت تونس تجلب القمح من أوربس وباجة وخصوصا من عنابة وذلك من أجل صنع الخبز، فهو لا يصنع من الدقيق فقط بل يخلط بالسميد ويعالج بكامل العناية من أجل صنع خبز البسيس [5]

ج: العلاقات الثقافية :

بالرغم من أن العلاقات بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية السياسية كانت بين مد وجزر إلا أن علاقتهما الثقافية لم تتأثر بذلك الصراع السياسي ، وتاريخهما الثقافي الزاخر خير شاهد على تلك الروابط الثقافية والفكرية ومن الأمثلة الحية عن هذا التواصل الفكري

---

[1]–روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 249.

[2]– نفسه ، ص 265.

[3]–محمد دراج، المرجع السابق، ص 97.

[4]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي – محمد الأخضر، ج2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1983، ص 78.

[5]– المصدر نفسه ، ص 76.

الرحلات العلمية لعلماء الدولتين وتنقلهما للعواصم العلمية للانتهال والتحصيل والتدريس وما نتج عنها من حوار فكري ومناضرات علمية هامة بين الدولتين.

استطاع المولى يمغراسن بن زيان بدهاءه وحسن تصرفه أن يجعل من تلمسان عاصمة ملكه مدينة عامرة بالقصور والمنازل الفخمة والحدائق والمساجد وبذلك عظم شأنها وظاهت أكبر الأمصار الإسلامية آنذاك[1]، فقد عرفت العمارة الزيانية ازدهارا كبيرا وتنوعا في المنشآت العمرانية المختلفة مع السلطان ابي تاشفين، فقد كان هذا الأمير مولعا ببناء الدور وتشييد القصور فترك آثارا لم يسبقه اليها أحد[2]، وبالتالي فإن الحركة العلمية والثقافية التي تميزت بها تلمسان قد شجعت السلاطين الزيانيين على رعايتهم وعنايتهم بالعلم والعلماء وتشجيع المنافسة الي كانت قائمة بين ملوك المغرب الإسلامي في مجال العلوم والأدب، حيث أن الدولة الزيانية بداية من يمغراسن وفي عهد خلفاءه يرى أن التجاء العلماء إلى دولته إنما هو تشريف لها، واغناء لثروتها العلمية وسمعتها الأدبية في المغرب الإسلامي خاصة والعالم الإسلامي عامة حيث أن هذه الرعاية تضفي على شخصه سمعة ومهابة[3].

حيث تعتبر قسنطينة مدينة كبيرة من مشاهير بلاد أفريقيا بناها الرومان على جبل شاهق وضمت هذه المدينة في 1235 م الى بجاية، فقد جعل منها الحفصيين عاصمة ثقافية وسياسة لدولتهم وصارت عاصمة الشرق الجزائري تتفوق بنموها الاقتصادي والثقافي على بقية الحواضر الشرقية وخاصة على المدن المجاورة لها[4].

---

[1]–بلحاج طرشاوي: المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان دراسة تاريخية وفنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير (شعبة الفنون الشعبية)، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2003–2002، ص 17.

[2]– المرجع نفسه، ص 17.

[3]–زينب رزيوي: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7هـ–9هـ)/(15–13م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، 2016–2015 ، ص ص 23–22.

[4]– نصيرة عزرودي: الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط، دراسة إحصائية تحليلية، مجلة عصور الجديدة، عدد 18، 2015، ص 76.

فقد شهدت مدينة قسنطينة نهضة علمية وثقافية في عهد بنو حفص لم تشهد لها من قبل مثيل، حيث انتشر بها التعليم بواسطة المدارس والجوامع بالإضافة إلى شيوخ المدينة ومعلميها والوافدين عليها من تونس[1]، حيث اختلف مشيدوها من أهالي وحكام وسلاطين سواء بنو زيان أو بنو حفص أو بنو مرين نظرا لدورها الأساسي في تفعيل وتطوير الحركة الفكرية والثقافية باعتبارها ملتقيات فكرية وكعبةيحج اليها طلبة العلم خاصة تلك النظامية كالمدارس والمساجد[2].

ومن البيوت التي أضاءت مدينة قسنطينة أسرة الحسن بن الفكون الذي توارث أفراد عائلته عنه العلم مدة تزيد عن سبعة قرون ، كذلك أسرة بن القنفد القسنطيني التي تمتعت بسمعة علمية وتقلدت وظائف سامية في المخزن والقضاء، وعموما فقد التف أهل قسنطينة كغيرهم من أبناء الحواضر حول جامع الزيتونة لمتابعة دروسهم والاستفادة من شيوخها وعلمائها فقد شغلت حيزا ثقافيا جعلها مركز إشعاع حضاري لعدة قرون[3].

ولقد كانت أهم المراكز الثقافية تتمثل أولا وبالذات في العاصمتين تونس ولمدة طويلة ثم بجاية، وهما علاوة على ذلك مدينتان بحريتان ينزل فيهما الاندلسيون ويحط بهما الحجيج رحالهم، ومما لا شك فيه أيضا أن من آثار الحركة الصوفية ظهور حياة فكرية تميزت بمستواها البسيط أو المتوسط، وقليلا ما تبلغ مستوى رفيع وذلك في بعض المراكز العديدة والمتفرقة ذات الصبغة الريفية الخالصة جزئيا، ولكن في مجمل القول يمكننا أن نؤكد أن النشاط الثقافي الرفيع كان مركزا في عدد محدود من المدن الكبرى[4].

---

[1]–نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 80.

[2]– رزيوي زينب، المرجع السابق، ص 32.

[3]– المرجع نفسه ، ص 68.

[4]– روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 370.

الفصل الأول

العلاقات الجزائرية التونسية في العهدين

(1518-1587م) (1587-1659م)

المبحث الأول: إلحاق الجزائر وتونس بالدولة العثمانية

بعد أن تخلصت إسبانيا من العرب عام 1492م توجهت بأنظارها نحو المغرب العربي مستفيدة في ذلك من التفكيك الذي أصاب تلك المناطق وحاولت السيطرة على شمال إفريقيا وقد لاقت إسبانيا تشجيعا من الكنيسة وذلك قامت باحتلال بعض الموانئ في الشمال الإفريقي مثل: بجاية، طرابلس، والمرسى الكبير.

أما تونس فقد تم لها ذلك بعدما استطاع سنان باشا من ذكر الإسبان منها نهائيا، وقد عرفت كل من إيالتي الجزائر وتونس وبعد الاحتلال الإسباني الوجود العثماني العديد مكن التغيرات الجذرية في واقعها السياسي والثقافي والاقتصادي.

1- الجزائر إيالة عثمانية:

وفي إطار هذه الخطة احتل الإسبان مدينة المرسى الكبير[1](عربي الجزائر) عام 911هـ/1505م، ثم مدينة وهران[2] الغربية منها عام (915/1509م)، ولكي يتمكن الإسبان من السيطرة على ساحل المغرب الأوسط بكامله، مدوا سيطرتهم نحو الشرق، فاحتلوا بجاية في نهاية 915هـ/ بداية 1510م، ثم أحيروا -تحت وطأة التهديد- مدينة الجزائر على الاستسلام لهم والاعتراف بسيادة الملك الإسباني، وبنفس الطريقة استسلمت لهم بعض المدن

[1]- المرسى الكبير: مدينة صغيرة أساسها عصر ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط ومعناها الميناء الكبير وقد استولى الإسبان عنوة على المرسى الكبير قبل سقوط وهران ببضعة أشهر: ينظر الحسن محمد الوزاني، المصدر السابق، ص31.

[2]- وهران: مدينة كبيرة بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر الأبيض والمتوسط كانت وهران محيط البحار القلمونيين والجنوبيين، وقد أرسل ملك إسبانيا أسطولا كبيرا، إلى وهران المجارية أهلها وتخليص المسيحيين، فانهزم الأسطول بين الأخطاء في العمل ينظر: حسن الوزن، وصف إفريقيا، المصدر نفسه، ص30.

لأخرى مثل: جيجل[1]، دلس[2] وبينما كان سكان المدن المذكورة يعانون من سياسة الإسبان الاستعمارية، إذ بأخبار جماعة من البحارة المشارقة المقيمين في ميناء "**حلق الوادي**" الغريب من مدينة تونس[3] تصل بما كانت تحمله من صور لمعاركهم البطولية ضد السفن الإسبانية، إلى مسامعهم فعلقوا عليهم أمل مساعدتهم على التخلص من سيطرة الحاميات الإسبانية، وكان على رأس هؤلاء البحارة الأخوان أروج[*]، وخير الدين[**] اللذان يعرفان عند الأوربيين خصوصا باسم باربا روس[*].

سبقت هذه السمعة عروج وخير الدين إلى غير مكان واحد من أنحاء المغرب العربي وبذلك فكر أبناء بجاية في الاستنجاد بهما ليعيناهم على طرد الجيش الإسباني المحتل، زكان ذلك سنة 1512م إلتحق عروج وخير الدين بنواحي بجاية واستقر قريبا منها بحملا

---

[1]- بجاية: مدينة عتيقة بناها الرمان في منحدر جبل شاهق على الساحل البحر الأبيض المتوسط تحيط به أسوار عالية مبنية، فيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة ؟إلى زوايا المنصوفة عامات وفنادق، حاول بربروس التركي بعد سنوات استرجاعها من أيدي النصارة وهجم على القلعة القديمة فأخضها وحصانها: ينظر: المصدر نفسه، ص50-51.

[2]- جيجل: من تأسيس القرطاجدين الذين كانوا يدعونها يجب ليجلي وأخذ بربروس لما جاء لإنقاذ النواحل الإفريقية من القرصان الاسبان. اتخذ مدينة جيجل عاصمة له ومركز لإعمالها في جيجل حاليا في شبه الجزيرة المنخفضة من بسطة بعيدة عن بجداية نحو 90كلم^2: ينظر نفسه، ص51.

[3]- حلق الوادي: هي مدينة وميناء تونسي يقع شمال البلاد فرب مدينة تونس العاصمة بني قرية القصبة على يد كارلوس الخامس عام 1535م ثم فتحها العثمانيون المسلمون عام 1575م، ينظر: ويكيبيديا، 2013، 2021/05/18.

1: خليفة إبراهيم حماش: العلاقات بين إبالة الجزائر والباب العالي 1798-1830، مذكرة درجة الماجيستير، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأدب، قسم التاريخ والأثار، جامعة الإسكندرية، 1988، ص23.

[*]- ولد عروج حوالي 878هـ- 1473م، من أم يسمى يعقوب وهو ثاني إخوته الأربعة على هواية الحياة البحرية فأنشأ مركبا للتجارة يعمل به ليرتزق.....، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1955، ص ص 290-291

[**]- خير الدين من جزر أرخبيل اليونان ميديلي ولد بعد أخيه عروج، دخل إلى ميدان الكفاح مع أخوه في البحر المتوسط...، ينظر: نفسه، ص 290.

[*]- هو يعقوب كان احد المستوطنين في جزيرة ميديلي، تزاوج إحدى بنات بهالي الجزيرة، أنجبت أربعة أولاد إسحاق اكبر الأولاد ثم عروج ثم الخضر ثم إلياس...، ينظر: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، دار الأصالة للتوزيع، الجزائر، 2010، ص 21

على معلومات كافية لتمكنهما من إعداد خطة محكمة لطرد الإسبان، وعندما اقترب عروج وخير الدين من بجاية ظهرت أمامهما خمس عشرة باخرة حربية إسبانية فتظاهر خير الدين بالفرار فلحقت به السفن الإسبانية فلم تمكن من توجيه الطلقات الأولى لأن عروج وخير الدين لم يترك لهما الفرصة الكافية لتوجيه من الطلقات فقد تمكن عروج وخير الدين من إغراق باخرة من بواخر العدو، وفي الوقت الذي كان فيه خير الدين يحتل باخرة أخرى، سقط في برة بقية البواخر وسادها القرع وعادات مسرعة إلى بجاية، تمكن عروج وخير الدين من بناء خمسة مراكب خلال العاميين اللذين انقضيا على هزيمة بجاية وكان يفكرنا في إيجاد مركز تكون لهما السيادة فيه لأنها استشعر أن سلطان تونس بدأ يضيف ذرعا من شهر لأنهما، ووقع الاختبار على مدينة جيجل التي كانت تحت نبذ أهل جنوى الايطاليين.

وتقدم خير الدين في اليوم على رأس فرقة تضخمت على الأخص بعون الجزائر وما كادت هذه الفرق تقترب حتى اسحب الحاكم الأجنبي، ما نشأت دي فانتيرا إلى الحصن واستعد لمواجهة، الحصار ونصب ومدفعيته لرد الهجوم، لكن الفرق الجزائرية جعلت دي فانتيرا ييأس من إمكانية الثبات في وجه هذا الهجوم [1].

ففي سنة 920هـ/ 1514، أعاد عروج حصار المدينة للمرة الثانية ولكنه فشل ثانية، غير، أنه لم ييئس بل عوض فشله باحتلال جيجل واتخذها قاعدة للعمليات التجارية له بدلا من جربة[*] يعد تحريرها من الحامية الإيطالية[2]، وقد أفاد عروج من نقل مقر إقامته إلى

---

[1]- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت-لبنان، 1964، ص ص 36-37.

[*]- جربة: جزيرة مجاورة لليابسة، وهي كلها منبسطة رملية، يكثر فيها النخل والكرم والزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة، يعيش سكانها في مداشر منفرقة المنازل وتوبة الجزيرة غير خصبة، وقد هجم على هذه الجزيرة قبل زهاء خمسين عاما أسطول مسيحي فاستولى عليها ولكن سرعان ما استرجعها ملك تونس، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص ص93-94.

[2]- بسام العسلي ، خير الدين بربروس والجهاد البحري 1470-1547، بيروت، دار النفائس، د ت، ص88.

جيجل للاطلاع على أحوال الجزائر، حيث كان الصراع على أشده بين إبن القاضي[*] وبني العباس، فكان بابا عروج قد تدخل لصالح بني العباس[*] المنتصرين عام 922هـ/ 1516[1]، وحاول مرة أخرى تحرير بجاية، فحاصرها واشتبك مع حاميتها على أمل إنهاء الوجود الاسماني ولكنه فشل لأن السلطان الحفصي لم يزوده بالبارود اللازم فانسحب منها.

أثارت موت فرديناند[**] ملك إسبانيا إضطراب المراكز الإسبانية، فاستغل أهالي الجزائر ذلك طالبو مساعدة عروج ليخلصهم[2]، ولدى وصوله إلى مدينة الجزائر استثبل استقبال الفاتحين لأنه جاء بدافع عقيدته الإسلامية للدفاع عنها وإنقاذها من المسيحيين، وفي طريقه إحتل شرشال[***] غير أنه فشل بتحرير قلعة البينون[****] لذلك لم يعد هناك مسوغ لوجوده بنظر أهالي الجزائر[3].

---

[*]- ابن قاضي: هو رجل من أعيان بيوتات الجزائر الساكنة بناحية بلاد القبائل، ولاء خير الدين رئاسة تلك الناحية فاستقر بجبل كوكو، ينظر: عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص301.

[*]-بني العباس: تقع في جبل عالي ووعر شديد الانحدار متصل بالأطلس الكبير على بعد 15 عشر فرسخ من بجاية (الغرب والجنوب)...، ينظر: مرمول كارفخال: افريقيا، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي،ج2، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988-1989، ص 385.

[1]- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث، من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، د م، عد ت، ص25.

[**]- فرديناند: من مواليد سوز 1452-1516، تولى الملك سنة 1474م اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريب كل شه الجزيرة الإيبرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492م، ينظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص44.

[2]- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ط6، ج3، 1983، ص38.

[***]- شرشال: هي مدينة كبيرة جدا وأزلية، شيدها الرومان كذلك على ساحل البحر المتوسط رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يد القوط طوال مدة 500 سنة، ثم هجرت من السكان وبقيت خالية من السكان زهاء 300 سنة ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص34.

[****]- قلعة البينون: هو إسم القلعة التي أنشأها بيدرونافارو الإسباني فوق وسط الصخور سنة 916هـ/ 1510م، وشحنها بالجيوش والسلاح الثقيل وذلك لفرض رقابة الإسبان على الجزائر، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج2، المرجع نفسه، 303.

[3]- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، ط1، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، 2013، ص21.

ثم بدأت بوادر الثمود تظهر ضد بابا عروج التي إشترك فيها سالم النومي[*]، وأهل المدينة ممن تحالفوا معه، لكن عروج اكتشف المؤامرة، فأمر جنود بقتل المتآمرين[1]، أما سالم التومي فقد شنقه بعمامة وتركه معلقا في باب عرون[**]، وأعلن انتصابه بنفسه ملكا على عرشها ولم يلق ذلك من الأهالي كبير عنف ذلك، وكان لسالم هذا ولد إسمه يحيى فر بعد مقتل أبيه إلى وهران مستنجدا ومستغيثا بالإسبان في هزله هؤلاء أسطولا ضخما وجعلوه تحت قيادة "فرنسيسكوا"[2].

وبعد استشهاد عروج في معركة الوطير بتلمسان في شهر ماي من سنة 1518 قرر خير الدين أن يسلك سياسة جديدة تتمثل في الحصول على تأييد السكان الجزائريين وذلك بالتودد إلى علمائهم وكسب ودهم، وإقناعهم بأهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجومات الإسبانية، وبهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وبسط نفوذه وضمن سطوله على الدوام بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر.

وقد قرر خير الدين الاستعانة بالإمبراطورية العثمانية لكي يتمكن من الحصول على الأموال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر الإسباني في خوض البحر الأبيض المتوسط، ولتحقيق هذا الهدف قم خير الدين ببناء أسطول حرفي مجهز بوحدات بحرية خفيفة وسريعة الحركة، وتهيأ لتخليص تونس والجزائر من السيطرة الإسبانية ومعارضة

---

[*]- سالم التومي: شيخ قبيلة التعالية العمومية التي كانت نستوطن في سهولة منبجة ومدينة الجزائر، حتم الجزائر حكما استبداديا متسلطا عندما انتقل إليه مشخص، أعدمه عروج بسبب إثارة الأهالي على الأتراك وتوطئة مع الأسباب، ينظر: محمد دراج، المرجع السابق ، ص170.

[1]- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، د ط، د م، 1350، 33.

[**]- باب عزون: من أسوار الجزائر والبوابة الرئيسية لها، يقع على إمتداد شارع طوله ستون ومائتان وألف متر، وهو مخرج السكان نحو الرسف والفرد بذاكرة ديفولكس بحملة شارلكان الفاشلة عام 1541م، ينظر: القاضي بدر الدين ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط أسبيردبقولكس، الجزائر، موقم للنشر، 2007، ص67.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص295.

القيادات المحلية وخوفهم من فقدان امتيازاتهم وسلطتهم، قد عجلت بتحرك خير الدين لكي يقيم علاقات قوية مع الإمبراطورية العثمانية ويقضي على النفوذ الإسباني والقيادات المحلية الرافضة للزعامة العثمانية.

ويفضل الدعم العثماني تحول خير الدين من مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية والمتحالفة معها ضد إسبانيا، ونتيجة التحالف استطاع خير الدين أن يؤثر على مجرى الأمور بشمال لإفريقيا ويوجد هذه البلدان بحيث تمركزت القوات الجزائرية والعثمانية من إخراج الإسبانيين من تونس وطرابلس في القرن السادس عشر[1].

وأصبحت الجزائر منذ سنة 1518 ولاية تركية مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية خاضعة لها لحكام إقليميين يحملون لقب: بيلرباي[*] وباشا[**] والذي يتمتعون بقسط وافر من الاستقلال عن الحكومة المركزية بإسطنبول[2].

وجد خير الدين نفسه بعد مقتل أخيه وحيداً، فالأعداء يحيطون به من كل جانب ففي الغرب بني زيان بتلمسان وحلفائهم الإسبان بوهران وفي الشرق بنو حفص والإسبان وكانوا يريدون الإطاحة به، وهو لم يكن له علاقات مع القبائل ولا يملك القوة العسكرية للتصدي لهم[3]، إضطر خير الدين بعد وفاة أخيه الخروج من الجزائر والتوجه إلى اسطنبول ليطلب

---

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص54.

[*]– **بيلرباي:** هو أمير الأمراء باعتباره أن خير الدين الرئيس الأعلى لكل البايات الذين سوف يتولون الحكم في بلاد شمال إفريقيا، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص198.

[**] – باشا: أصله: باش، بمعنى الرأس، باللغة التركية، كان يمنح لكبار ضباط ثم أطلق على الوزراء والولاة ثم يمنح لسلطان العثماني، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، 1996، بيروت، ص65.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي، ج2، المرجع السابق، ص300.

[3]عائشة غطاس، المرجع السابق، ، 24.

من السلطان العثماني سليم الأول[1] إبعاده عن قضية الجزائر، لكن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه أن يبقى في الجزائر لمواجهة الأعداء[2]، وكان رد أهل الجزائر: " أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك"[3] وغن مغادرته سوف تكون خطر على سكان الجزائر فوافق خير الدين على البقاء ولكن لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر نظراً لكثرة الأعداء في الداخل والخارج[4] وعرض على أعيان مدينة الجزائر فكرة طلب المساعدة من السلطان العثماني سليم الأول ودعمهم بالعتاد والرجال، فقبل أهل المدينة هذا العرض بكل إرتياح[5].

وقد قبل كبار الرأي في الجزائر، فقام خير الدين بإرسال وقد يحمل رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول في أوائل ذي القعدة 952هـ/ 26 أكتوبر ونوفمبر 1519 بقيادة ابو العباس بإسم الأعيان من القضاء والخطباء والعلماء والأئمة والتجار وكافة سكان المدينة، يطلبون الانضمام إلى الدولة العثمانية والطاعة للسلطان العثماني ويطلبون منه إنقاذهم من الإسبان[6].

بعد إلحاق الجزائر رسمياً بالدولة العثمانية من طرف السلطان سليم الأول وتعيين خير الدين بربروسبايلر باي أي أمير الأمراء على الجزائر سنة 1519، وهذا أدى إلى قلق

---

[1] السلطان سليم الأول: ولد عام 1480، عاش 54 عام قضى منها في السلطة 8 سنوات من 1512- 1520، كان طويل القامة عالماً يحب رجال الأدب، ينظر: يوسف غزثلوبك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد مزينهم ومحمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1955، ص59.

[2] علي محمد محمدالصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، 211-212

[3] أحمد بن محمد سحنون الراشدي، المرجع السابق، ص18.

[4] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات إبن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تر: فارس كعوان، ط1، 2009، ص 80.

[5] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671- 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011- 2012، ص 22.

[6] عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي الجزائر، مجلة التاريخ المغربية، العدد 6، 1976، ص 118.

جيرانها من بني حفص وبني مرين من دخول الأتراك إلى دولهما ، حيث رسم حدود الدولة الجزائرية [1].

وبعد قام الجزاريين ببناء دار السفن بالجزائر عام 1534 مستفيداً من تجربته في اسطنبول، عندما قام بإصلاح دار السفن، والتي مكنته من إعداد أسطول كبير غزا به عدة مدن على السواحل الجنوبية لإيطاليا[2].

وفي سنة 1524، توجه نحو مدينة جرجة أين واجه ابن القاضي ودار بينهما معركة إنتصر فيها خير الدين، وقضى على تمرد ابن القاضي ثم ضم مدينة شرشال وتنس وبجاية[3]، وجه خير الدين أنظاره بعد ذلك إلى حصن البنيونالذي بناه الإسبان سنة 1510 فحاصر حوالي أسبوعين فقتل حوالي مائتي رجل، ثم اقتحم الجزيرة في 27 ماي وحدثت معركة بينه وبين الإسبان قتل فيها حوالي 60 من الإسبان وأسراليافي[4].

ولما سمع شارلكان[5] خبر سقوط الحصن عزم على الانتقام بالقضاء على إيالة الجزائر العثمانية، فجهز من أجل ذلك حملة بقيادة الأميرال " أندريا دوريا" الجنوي عام 1531 ضمت 40 سفينة على متنها ألف وخمسمائة مقاتل، كان هدفها الأول مدينة شرشال التي كانت تستقبل المهاجرين الأندلسيين ومن بعدها مدينة الجزائر للقضاء على دولة الجزائر الفتية وإنهاء سلطة الأتراك منها وجعل المغرب الإسلامي تحت الحكم الكاثوليكي،

---

[1] أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 2009، ص 10-11.
ينظر الملحق رقم 01.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 172.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، دار هومة، الجزائر، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 52-53.

[5] شارل الخامس أو شارلكان: 1500- 1558 أمير بورغنياباه فليب لوبو، عندما توفي جده مكسيميليان هابسبورغ 1459- 1519 عين امبراطورا للرومانية المقدسة، ينظر. بسام العسلي، المرجع السابق، ص 49.

إلا أنها انكسرت حيث تمكن جيش خير الدين من تطويق جيش دوريا الذي اقتحم المدينة فأسروا منهم ستمائة جندي[1].

لم تهضم إسبانيا هذه الهزيمة فقامت بتجهيز أرماد بحرية ضد الجزائر بقيادة الإمبراطور شارلكان 1541م انتهت بهزيمة نكراء فقد فيها الإسبان أغلبية قطعهم البحرية، هذه الإنجازات أخافت ملوم أوربا، خاصة الملك فرنسوا الأول الذي اعترف بقوة خير الدين في البحر، فطلب من السلطان سليمان القانوني[2] مساعدته ضد إسبانيا وكان له ما أراد في عام 1543م[3].

توجه حسين بن خير الدين على تلمسان طلب من أهلها بعد مولاة ملكها أبوزيان أحمد الثالث الذي تولى الحكم بدعم من العثمانيين، لكنه خضع للإسبان مما أدى إلى كره الأهالي له وقرروا خلعه عن العرش ومبايعة أحد إخوانه " الحسن" فطلب أبو زيان الدعم من الإسبان[4].

مما اضطر حسن باشا إلى تجهيز في جوان 1545م يتكون من 3 آلاف إنكشاري[5] وألف صبايجي[6] مجهزين بالمدفعية، متوجها نحو تلمسات دخلها دون مقاومة وفرار ملكها

---

[1] أسماء بلايلي،التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ/ 16 م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017، ص54

[2] سليمان القانوني: ولد في طرابزون عام 1495 سمي بإسم سليمان، جلس السلطان سليمان على العرش العثماني وهو شاب في 30 سبتمبر 1520، تمكن في وقت من إحراز نجاحات كبيرة في الحروب التي خاضها، ينظر: عثمان نوري طوابش، العثمانيون رجالهم العظام ومؤساساتهم الشامخة، تر: حمد حرب، د ط، دار الأرقم، إستبول، 2016، ص 197-198.

[3] مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 160.

[4] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص230.

[5] إنكشاري: أصلها ينكجري أو يكيجريلي، لفظ تركي بمعنى العسكر الجديد، بالأصل فرقة من فرق الجيش العثماني كان افطاها يحتارون من الشبان المسيحيين، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص50.

[6] صبايحي: فرقة من المجيرة تنسب لرجل يقال له أبو صباح بن محمود، ينظر: المرجع نفسه، ص 287.

إلى وهران للإستنجاد بحلفائه الإسبان وهذا ما اضطر حسن باشا من تنصيب الملك احمد حليفا له على تلمسان ثم عاد إلى الجزائر[1].

وفي سنة 1546م وصل إليه نبأ وفاة أبيه خير الدين مما إضطر إلى أن يعود إلى مدينة الجزائر حفاظاً على الوضع حتى لا يخرج سكان الجزائر عن طاعته بعد سماعهم بخبر وفاة قائد الجهاد خير الدين.

وفي سنة 1548م قام البايلر باي حسن باشا بن خير الدين بتقسيم البلاد إلى بايلكات(عمالات)، أولهم: بايلكالتيطري وقاعدته المدية، وثانيهم: بايلك الشرق وقاعدته قنسطينة، ثالثهم بايلك الغرب وقاعدته وهران، ورابعهم بايلك الجزائر أو دار السلطان ومركزه الجزائر العاصمة.

وفي سنة 1549م حاول السعدين الاستيلاء على مستغانم لذلك سعى خير الدين إلى التفاهم مع محمد الشيخ المهدي للوقوف في وجه الإسبان لكنه رفض ذلك.

وفي سنة 1550م وجه حسن باشا جيش يقدر 14 ألف من الأتراك وبعض الرجال من القبائل بقيادة حسن كورصو[2] إلا أن حسن باشا استطاع أن يلحق الهزيمة بالسعدين في حوض شلف سنة 1552 بفضل شجاعة حسن كورصو[3].

ولاية صالح رايس 1552- 1556م:

حينما غادر حسن باشا خير الدين الجزائر تولى السلطة بعد صالح رايس منصب بايلر باي في 1552م[4]، فقام مباشرة بتحضير حملة تتكون من 300 ألف تركي وعلج و1000 فارس مزودين بمدفعين في أوائل أكتوبر 1552م فساروا نحو الصحراء فقام صالح[5] رايس

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص72.

[2] حسن كورصو: وهو علج من كورسيكا ومملوك لصالح رايس، ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 81.

[3] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص39- 40.

[4] عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 34.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص74.

بقصف تقرت مدة ثلاثة ايام وحاصرها حوالي سبعة أيام حتى تمكن من اقتحامها وبعدها تمكن صالح رايس[1] من ضم تلمسان نهائياً على الجزائر وولى عليها " حسن كورصو".

ففي سنة 1555م أرسل حملة إلى بجاية لتحريرها من الإسبان، بدعم من حلفائه في إمارة كوكو ، حيث كان لهم الدور الكبير تمكنه من محاصرة بجاية واستطاع صالح رايس من تحرير قلعتها واستعمالها لمراقبة تحركات الإسبان[2].

استعد صالح رايس لفتح وهران وضم أسطوله إلى جانب أسطول العثماني صار لديه نحو سبعين سفينة وأربعين ألف جندي لكنه توفي في شهر رجب 1556 عن عمر ناهز السبعين[3].

ولاية حسن قورصو 1556م-1557م:

قام حسن قورصو من تنصيب نفسه على عرش الجزائر يوم وفاة سلفه صالح رايس (963هـ/ 1556م) ورفض الطاعة على الرعية ولم يراعي قرارات الباب العالي بإسطنبول معتمداً على بطولاته الحربية وشجاعته مباشرة بقولية الحكم جهز حملة قادها بنفسه إلى وهران فحاصرها بحراً وبراً، وكان أن ينصر على الإسبان فإنسحبقورصو من وهران نحو الشرق لكنه عزل عام 1557م[4].

ولاية حسن باشا الثانية 1557م- 1561م:

عين باشا للمرة الثانية من 1557م إلى غاية 1561م، حيث تميزت فترته بمواجهة قوتين: الإسبان وقوة السعديين الذين تدخلوا في الشأن الداخلي للجزائر[5]، وجه حسن باشا

---

[1] صالح رايس: ولد صالح راس بالإسكندرية وكان يعمل إلى جانب خيرالدين ويحمل قيادة الأسطول العثماني بالشدة والإقدام، ينظر: شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، د.ط، مؤسسة ولات الثقافية، 1968، ص 343.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 343- 344.

[3] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 243-244.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 1982، ص89.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه، ص90-91.

أنظاره على مدينة وهران ليسترجعها من يد الإسبان فجهز جيشاً بعشر آلاف من رجال القبائل وفرقة من العلوج، مما أدى إلى تمرد الإنكشارية ضده بسبب تجنيده رجال القبائل، فأرسل إلى اسطنبول، إلا أن سليمان القانوني أعاده من جديد في أوت 1562 على حكم الجزائر[1].

ولاية حسن باشا الثالثة 1562- 1567م:

في سنة 1562م أعاد السلطان باشا مرة أخرى حاكماً على الجزائر للمرة الثالثة، فشرع في في تحرير وهران من الإسبان، وفرض الحصار عليها وعلى المرسى الكبير سنة 1563[2].

وفي سنة 1563م جهز جيشاً متكون من خمسة ألف مقاتل وألف فارس صبابحي بقيادة أحمد مقران زاوي وإثنتي عشر ألف من رجال زواوة وبني عباس[3]لإسترجاع مدينة وهران، وفرض عليها حصاراً في أفريل 1563م إلا أنه فشل في اقتحامها بسبب وصول المدد أليها، مما أضطر إلى رفع الحصار الذي دام شهرين[4].

ولاية محمد بن صالح رايس 1567- 1568م:

شهدة مدة حكم محمد بن صالح رايس الذي حكم بعد حسن باشا من سنة 1567 إلى 1568م المجاعة والإضطرابات في وسط الأهالي بسبب الأمراض التي انتشرت في الجزائر[5]، حيث شهدت انتفاضة سكان قسنطينة في ماي 1567م ضد الحامية العثمانية

---

[1] أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر والإسبان 1492-1792، د.ط، دار البعث، الجزائر، د. س، ص 343.

[2] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص46.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 380.

[4] Moulay Belhamissi, Marins d'alger1518-1580, TomII ,bibliothèque Nationale d'Algérie,Alger, 1996, P19.

[5] فلة سساوي النشاعي، الواقع الصحي لسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني اوائل الاحتلال الفرنسي 1515- 1871، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص85.

وقائدها فقتلوا أربعة أو خمسة من رجالها، ويرجع سبب هذه الانتفاضة هو إلى إغراء الدولة الحفصية لسكان قسنطينة التمرد على السلطة العثمانية في الجزائر[1].

وكان رد فعل محمد باشا عنيفاً حيث وضعهم جميعاً للبيع رجلاً أطفالاً نساءً وصادر أملاكهم وبعض أحوفر إلى طرابلس الغرب براً، ثم انتقلوا إلى الدولة العثمانية قدموا شكوى للسلطان العثماني فأمر بإعادة حويتهم وممتلكاتهم وثم إقالت محمد بن صالح رايس[2].

ولاية علج علي 1568 -1587م:

في سنة 1568 عين السلطان سليم الثاني علج علي بايلر باي[3] على الجزائر في 14 صفر 976 هـ/ الموافق ل 08 أغسطس 1568م عرف بالعزم في تسيير أمور الإدارة وهو واحد من القادة الذين برزت أسمائهم في العمليات الجهادية في المغرب العربي، وكان على دراية بأحوال الجزائر لأنه سبق أن تولى مدينة تلمسان وقاد[4].

وفي سنة 1568م إندلعت ثورة الأندلس في إسبانيا التي قادها الموريسيكون الذين كانوا ما يزالون في إسبانيا، وكان سببها الظلم الاستبداد الذي مارسه الإسبان ضدهم[5]، فطلبوا العون من العلج علي فوافق فقام بتجهيز حملة تقدر ب 14 ألف من جنود الإنكشارية و60 ألف من القبائل وهجم على وهران لتشتيت صفوف الإسبان[6]، لكنها فشلت بسبب الإمدادات التي بعثها البابا من روما[7].

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 90.

[2] فراي ديغودي هايدوا، تاريخ ملوك الجزائر، تر: لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 155.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص90.

[4] رابحة محمد خضية، نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس 1544- 1587م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد 07، العدد 03، جامعة الموصل، 2012، ص6.

[5] عزيز سامع التر: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر: علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، 1989، ص 227.

[6] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص393.

[7] ليلى صباغ، ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/ 1568م والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، العدد 27، الجزائر، 1975، ص 116.

بعدها توجه علج علي نحو تونس لتحريرها من الإسبان، فقام بالإتصال بالوزير الحفصي وجهز جيش مؤلف من سبعة آلاف مقاتل زحف نحو تونس فقابل سلطانها، فهزم الأمير الحفصي ودخل علج إلى تونس وبايع أهلها للسلطان سليم الثاني، وعاد إلى الجزائر.

وفي سنة 1571 إستدعاه السلطان سليم الثاني لقيادة اسطول العثماني ضد الصليبيين فتوجه علج علي إلى شواطئ جزيرة تاقولونيا وكوريا ونهبها وبعدها إتجه نحو خليج ليبانت وقد حشر الأسطول أمام التحالف الأوروبي في ليبانت سنة 1571م فانسحب علج علي مع ما تبقى له من سفن وسار إلى القسطنطينية[1].

قامت الدولة العثمانية بإجراء تغييرات وتعديلات إدارية في نظام الولايات، فأصدر السلطان العثماني فرمان[2] بتعويض منصب نظام الحكم الأول بمنصب الباشا والذي حددت فترة حكمه بثلاث سنوات[3]، وأول من عين على رأس النظام الجديد في الجزائر هو دالي أحمد باشا[4].

الذي كان له اهتمام كبير بالزوات البحرية، ثم غادر مدينة الجزائر عام 1589م، ومعه ثروة هائلة إلا أنه قتل في إحدى المعارك ضد طرابلس الغرب، وخلفه خضر باشا[5]، في الحكم الذي ازدهرت في عهده هو الآخر الغزوات البحرية التي كانت تشرف عليها طائفة رياس البحر وبذلك برزت العديد من الأسماء في هذه الطائفة ذات الأصل الأورني[6].

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص94.

[2] فرمان: كلمة فارسية تعني عهد السلطان، ويتضمن عادة الفرمان الأوامر والتوجيهات، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي زبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص83.

[3] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص88.

[4] أحمد دالي باشا: تولى السلطة عام 1587 كما أنه تولى بنفسه المراكب الي غزت شواطئ إسبانيا، ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص115.

[5] خضر باشا: استلم منصب الباشا في الجزائر في شوال 997هـ/ أوت 1589، كان من تيار رجال البحرية بذلك قضى على الثائرين هناك، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، نفسه، ص 116.

[6] مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 139- 140.

أدت هذه السياسة التي اتبعها هؤلاء الحكام إلى توتر العلاقات وفسادها بين الباشاوات والأهالي وأثارت سخط علماء عليهم الذين أصبحوا يقدمون تحذيرات للحكام من النتائج الوخيمة التي ستعود عليهم من جراء هذا العمل[1].

ويتدخل الصلاحيات بين الموظفين والهيئات زاد ضعف السلطة الحاكمة ونتج عنه قيام إنتشار ثورا في البلاد كثورة الكراغلة الأولى عام 1596م أو الثانية عام 1633م[2]، وعرفت البلاد أيضاً في هذه المرحلة قيام ثورات وانتشارها في الأوراس ببلاد القبائل التي امتنعت عن دفع الضرائب في عهد خضر باشا[3].

وقد استغل الانكشاريون ضعف الباشاوات ليعينوا مكانهم واحداً منهم حاكماً على البلاد، بإسم الآلاف وهكذا بدأ عهد جديد الأغوات1070 -1082هـ/ 1659- 1671م[4].

2- تونس إيالة عثمانية:

بعد أن قويت شوكة الإسبان بفضل الخيرات التي كانت تتدفق على بلادهم من العلم الجديد وبفضل تطور الأسلحة، فبدأ التفكير في المشروع الكبير نظرياً والمتمثل في احتلال المغرب الإسلامي إنطلاقاً من المرسى الكبير واحتلوا الرسى الكبير ووهران ليأتي دور السواحل الحفصية.

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 119.

[2] مصطفى عبيد، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص33.

[3] عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 50.

[4] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1513- 1830، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 27.

كان بيدرونافارو[1](Pedro Na Varo) على رأس الأسطول الإسباني الذي وصل على بجاية في (916هـ/ 5 جانفي 1510) وتم إنزال الجنود ليلاً ليبدأ الهجوم مع طلوع الفجر، وقد تمكن الإسبان من السيطرة على بجاية رغم المقاومة الشديدة لسكان المدينة والمدافعين، إلا أن المعركة حسمت لصالح الإسبان الذين قاموا بتخريب معالمها العمرانية (المسجد الأعظم).

لم يتوقف مشروع إسبانيا هذا بل أقدم بيدرونافارو على تجسيد المشروع الإسباني الكبير، ووبدأ بمحاولة التوسع في سواحل تونس، غير أنه فشل فغير خطته بإنتهاج أسلوب الإحاطة بها، فإتجه إلى مدينة طرابلس الغرب[2] وتمكن من احتلالها في 916 هـ/ 30 جويلية 1510م،م بعد مقاومة ضارية مخلفاً وراءه خمسة آلاف شهيد و6 آلاف أسير.

من المعروف أن جزيرة جربة قد تعرضت خلال القرن 10 هـ/ 16م إلى عدة حملات إسبانية بهدف السيطرة عليها نظراً لموقعها الجغرافي والاستراتيجي، إتخذ الإسبان مدينة طرابلس نقطة إنطلاق للإحتلال لجزيرة جربة، حيث كانت المحاولة الأولى في 916هـ/ 1510م والثاني في أشهر الموالي من نفس السنة بقيادة بيدرونافارو، لم يتعظ لما حصل له أعاد الكرة في 29 أوت من نفس السنة 1510، أما المحاولة الثالثة التي ميزت هي الأخرى بالفشل، فكانت تحت قيادة الدون هيجو دو منكاد(Don Hugo de Mincada) نائب اسبانيا في صقلية وكان ذلك في سنة 926هـ/ 1520م بعد ذلك رضي الإسبان بنظام

[1] بيدرونافارو: قائد إسباني قاد حملة على وهران علم 1509م ومرة أخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510، عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبة في احتلال الجزائر فوقت فغادر بجاية نهائياً يوم 07 جوان 1511، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 145.

[2] طرابلس الغرب: بناها الأفارقة إثر خراب طرابلس القديمة، تحيط بها أسوار عالية جميلة، كانت سفن البنادقة ترسوا بها قديماً وتقوم بتجارة كبيرة مع تجار طرابلس ومع الذين يغدون إليها كل سنة من أجل هذه السفن: ينظر الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص ص 97-98.

الإحتلال المقيد أو المحدد، وحولوا الموانئ التي فتحوها إلى مواقع حصينة تحيط بها أسوار ضخمة وتحتلها حاميات[1].

نظراً للأهمية الاستراتيجية لتونس وعلى الخصوص قلعة حلق الوادي لكل التحرشات العثمانية، فقد استولى عليها الأتراك العثمانيون سنة 1529 لكن استنجاد الملك الحفصي الحسن بن أبي عبد الله بملك إسبانيا شارل الخامس الذي أعد قوة ضخمة قادها بنفسه ودخل تونس 1535 ونصب الحسن الحفصي على كرسي الحكم من جديد 1535م، وقد أكد هذا الوضع هشاشة الموقع العسكر العثماني بتونس.

إن الأتراك العثمانيون قد حاولوا كسر شوكة الإسبان بالحوض العربي للبحر المتوسط ذلك بتنصيب الحكم العثماني في طرابلس سنة 1551، وبذلك تمكنوا من حصار الإسبان في تونس وبين الجزائر وطرابلس العثمانيين، كلها عوامل سمحت بنجاح الاحتواء العثماني لتونس وحلق الوادي من طرف بايلر باي الجزائر علج علي باشا سنة 1569 عاود خوان تريتش لإحتلال تونس وحلق الوادي في أكتوبر سنة 1573م مدفوعاً بالغرور بعد انتصاره على علج علي في ليبانيت[*]في أكتوبر 1517م، فإتفق مع بني حفص في تونس وأشراف فاس وشيخ بني عباس على مهاجمة الأتراك العثمانيين وطردهم من الشمال الأفريقي.

وفي شهر سبتمبر سنة 1574 تمكن الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا[2] وعلج علي باشا من فتح تونس من جديد، بعد حصار اشترك فيه أمير أمراء الجزائر رمضان

---

[1] رحيمة بيشي، العلاقات التونسية الإسبانية في أرض الدولة الحفصية 898-982هـ/ 1494- 1974م، رسالة ماجستير، الجزائر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011-2012، ص ص 51- 56.

[*]- ليبانيت تعرف عند الأتراك بإسم إينختي، وهي مدينة تقع شمال المضيق الذي يمتد من البحر الأيوني على خليج كورنيت والذي أصبح منذ العصور الوسطى وهو يعرف بخليج ليبانيت إلا انها وقعت بيد البنادق خلال ق13 حيث حاول السلطان محمد الفاتح إفتكاكها منهم عام 1477 أثناء حربه معهم لكنه لم يفلح، لكن السلطان بايزيد أفلح عام 1499م، ينظر: رحيمة بيشي، العلاقات السياسية الإسبانية، المرجع السابق، ص 135

[2] سنان باشا: سنان قرصان نصراني أسلم وهو أصل لورسيكي، ينظر: كربخال، افريقيا، مصدر سابق، ص 387.

باشا[1] وأمير أمراء طرابلس الغرب مصطفى باشا[2] إلى حيدر باشا لتندمج بشكل نهائي في المدار العثماني[3].

لقد تمكن خيرالدين من وضع قوسين تحت سلطته وبذلك صبحت ثاني دولة أتبعها للخلافة العثمانية إلى جانب الجزائر، نظراً للأهمية البالغة لتونس في الاستراتيجية الاسبانية، فقد كان رد الفعل سريعا وقوياً[4].

تميزت هذه الفترة من تاريخ تونس بتراجع الحملات الصليبية ورغم كل هذا حاول امير تونس الحفصي استرجاع ملكه الضائع بالتعاون مع الدول المسيحية، وفي إحدى المحاولات البائسة استطاع إقناع الإسبان بشن حملة على تونس عام 1576م ولم ينته إلا عند هذا الحد فقد راسل هذا الأمير الملك فليب الثاني[5] 1578 لإسترداد شعبه.

كان بجزيرة مالطا[6] أفراد من عائلة الحفصيين الحاكمة سابقا يقومون بمحاولات لتفويض الوجود العثماني بتونس، وقد تجمع أمريها في تنظيم حملة عسكرية إنطلاقاً من جزيرة صقلية ومالطا 1581م، حيث تمكن من النزول بالشواطئ التونسية، وجمع الكثير من

---

[1] رمضان باشا: هو تركي الأصل وقيل انه من سردينيا، عين عام 1574 على الجزائر، ترقى المناصب الإدارية نظراً لذكائه وأخلاقه العالية وقد خلف علج علي في حكم تونس كما أسهم في استعداة تونس عام 982هـ/ 1574م وفي عام 1577 نقل إلى باشوية تونس، ينظر: ولاء صقر، أوضاع الجزائر السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد البايلربايات، رسالة ماجستير، سوريا، كلية الآداب والعلوم، ص 82.

[2] مصطفى باشا: تولى طرابلس الغرب برتبة بكلربلي، إلى أن استدعاء حيدر باشا عامل القيروان عند قدوم محمد بن حسن الحفصي، ينظر محمد باشا الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ليبيا، مكتبة الفرجاني، د ت ، ص 211.

[3] وهيبة بولصباع، المرجع السابق ، ص ص 20- 24.

[4] رحيمة بشي، العلاقات التونسية الاسبانية، المرجع السابق، ص 82.

[5] الملك فيليب الثاني: ولد الملك فيليب الثاني في 11 من أشهر ايار عام 1582م، ثم عمدة في كنيسة سان بابلو في الخامس من حزيران من العام نفسه، تولى ولاية العهد في نيسان 1528م وكان ذلك في مدريد، وفي عهده انتهت الحروب الإيطالية بصلح كاوكاميرسيس الذي عقد عام 1559م، وبموجبه احتفظت اسبانيا بسيطرتها على نابولي وميلان في إيطاليا وذلك بسيطرتها على الأراضي المنخفضة، ينظر: ولاء صقر، أوضاع الجزائر السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد البايلربايات، المرجع السابق، ص70.

[6] مالطا: تعد اكبر معاقل المسيحيين في وسط البحر المتوسط، سبق واستقر فيها القديس يوحنا، تتمتع بموقع مهم بين إقليم تونس وجنوب إيطاليا، ينظر: نفسه، ص 71.

الأتباع الذين كانوا فيها قبل موالين للدولة الحفصية، ممن يحنون لحكمها وهذا طبعاً لاستفادتهم من وجودها، وتوجه بعدها على قيروان التي سيطر عليها بسهولة، ومنها إنطلق نحو حاضرة تونس، بجيشه الذي بلغ تعداده حوالي 40 ألف جندي من الفرسان والمشاة، لكن قوات العثمانيين استطاعت أن تفرق جيشه وتلحق به الهزيمة وبذلك تبخرت كل أحلامه بالعودة لحكم تونس[1].

لقد كانت مدينة تونس مسرحاً للصراعات السياسية طيلة القرن 16م، إذ عرفت صراعات متعددة الأطراف بين الإسبان والأتراك والحفصيين، الأمر الذي أضعف المدينة اقتصادياً وسياسياً سنة 1595م، غير أن المدينة عرفت استقراراً نسبياً مع انتاب الحكم العثماني بها سنة 1574م على يد سنان باشا وقد أشار على ذلك إبن أمي الضياف بقوله: "...لما استقرت قدمه بالحاضرة تلاقى عن ما بقي من رمقها وأعادها الله ار السلام..." وبإعتبار مدينة تونس عاصمة البلاد وقاعدتها، فقد ضمنت معظم المؤسسات السياسية والعسكرية للبلاد[2] كالقصبة ودار الديوان، وبعد أن ألحقها سنان باشا بولاية الجزائر وجعل بها أوجاقا[3] شبيه أوجاق الجزائر، أوجد بالقصبة ديواناً اشرك فيه بعض أعيان البلاد من الضباط السامين والبولكباشية

[1] عطية محمد، الصراع بين الإيالتين الجزائرية والتونسية من خلال المصادر المحلية الجزائرية والتونسية1587- 1830، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 52.

[2] أوجاق: Ocak: كلمة تركية لها عدة معانٍ، كاماتنفع وتشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع أرباب الحرف، كما أطلق كذلك على الصنف من الجند، كالبداهية، وهم فرق من العسكار في الجيش الإنكشاري، ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، المرجع السابق، ص42.

[3] وهيبة بولصباع، العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر وتونس وسلا، المرجع السابق، ص 32.

وعهد بحراسته إلى اربعة آلاف جندي من الإنكشارية على كل مئة جندي ضابط منهم يسمى الداي[*] وجعل لها رئيساً وهو الآغا[1].

وبعد انفصال تونس عن الجزائر سنة 1587م، أصبح واليها يعين من الباب العالي[2] كل ثلاث سنوات، عادت تونس للفوضى طيلة العقود الأولى من القرن 17 بسبب ثورات الجند على رؤساء الديوان مشتغلين الأزمة السياسية والمالية لإسطنبول، وتعاظم الإستياء الشعبي بسبب الأوضاع السائدة وحتى أشهر دايات هذه المرحلة والتي عرفت الاستقرار في ظل هم: عثمان داي(1598- 1610م)، يوسف داي (1610- 1637)، واسطا مراد (1637- 1640م)[3].

لقد أدت التحرشات الاسبانية على السواحل الحفصية مثل بجاية وجزيرة جربة في محاولتين لكنهما فشلتا.

استيلاء الأتراك على مدينة تونس نظراً للأهمية الاستراتيجية سنة 1529.

حملة شارلكان على تونس وهزيمتها وإحتواء العثمانيون لتونس وحلق الوادي من طرف علج باشا، إعادة إحتلالهما من الإسبان بعدالانتصار في معركة ليبانيت، فتح تونس من جديد، تراجع الحملات الصليبية عليها عرفت استقرار نسبياً مع انتصاب الحكم العثماني، انفصال تونس عن الجزائر أصبح واليها يعين من الباب العالي.

---

[*]- كلمة تركية معناه الخال جمعها دايات اطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الاتكشارية الذين اشتركوا في شمال إفريقيا....، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص 175.

[1] الآغا: مصطلح من أصل فارسي، ويعني السيد، وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين، وفي الأخيرة أصبح يطلق على الإنسان الكريم صاحب المكانة العالية: ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[2] الباب العالي: مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية وقد أنشأه السلطان محمد الرباع 1654 وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم، وكان الباب العالي أهمية كبيرة في القرن 19 وعى وجه الخصوص في عهدي سلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني، ينظر: نفسه، ص 49.

[3] وهيبة بولصباع، العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص33.

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين الايالتين الجزائرية والتونسية:

أولا: عهد البايلربايات

بداية تشكل العلاقات بين الأيالتين منذ منتصف القرن 16م لم تكن العلاقات ودية بل سادها الصراع والعداء وذلك بسبب الصراع على النفوذ وكذلك تدخل بايات الجزائر في خلافات العائلية للحكام التونسيين.

بعد استرداد تونس للحكم العثماني من طرف العلج علي وسنان باشا في سنة 1574م تأسست الإيالة التونسية على غرار الطراز الجزائري[1].

بالرغم أن البلدين كانتا بعين الدولة العثمانية فإن العلاقات بينهما لم تكن ودية يسودهما العداء والصراع، وبصورة عامة يمكن إرجاع أسباب هذا العداء إلى الصراع على النفوذ بين حكام النيابتين، وإلى مشاكل الحدود التي كانت تؤدي على عمليات غزو واسعة، وربما كان هذا الصراع امتداداً لتقاليد تاريخية، فقبيل الفتح العثماني كانت الحكومات قائمة في تونس تسع على الدوام لإخضاع المغرب الأوسط لنفوذها أو احتلالها ةكانت تصطدم مع القوى المحلية أو مع القوى المغربية التي كانت هي الأخرى تحاول بسط نفوذها أو سيادتها على المغرب الأوسط، ولكن دخول الأتراك إلى الجزائر قلب هذه الوضاع التاريخية، فقد انتقلت الجزائر التي أصبحت قاعدة الحكم العثماني في شمالي إفريقية إلى وضع الهجوم وصارت تسعى إلى إخضاع كل من تونس والمغرب للسيادة العثمانية وبالتالي لنفوذ هاهي فإنها نجحت بمساعدة قوات عثمانية في القضاء على الدولة الحفصية وإخضاع تونس التي ظلت مرتبطة بها بين سنتي (1574- 1587م)[2].

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 163.

[2] محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص 108-109.

حيث أن الدولة الحفصية فقدت القدرة على ردع القوى الانفصالية، فقد انحصر نفوذ السلطان حسن حوالي سنة 1530م، في الشمال الغربي من البلاد التونسية الحالية مثل: سوسة، القيروان، عنابة[1].

احتلت تونس من قبل الأتراك والإسبان في سنتي (1534- 1535م) وكانت البلاد التونسية في حد ذاتها لا تهمهم بقدر ما يهمهم الموقع الاستراتيجي في سنة 1535م، أخضع شارلكان تونس لنفوذه وأمر بتشييد حصن منيع وعظيم بحلق الوادي لضمان بقاء الجيوش الإسبانية بالتراب الإفريقي ما يقرب 40 سنة[2].

كان علج علي[3] يعلم أن تشمل السيطرة العثمانية شمال إفريقيا، فركز اهتمامه في بادئ الأمر على تونس، فكانت الظروف في ذلك الوقت أفضل بكثير مما كانت عليه أيام محاولة خير الدين الأولى ضد تونس سنة 1534م فقد كان القرصان دورغوت باشا قد نجح في الاستيلاء طرابلس وأصبح والياً عليها سنة 1551م، وبدأ يتوغل في الأراضي التونسية على حساب الحفصيين، كما كان يعمل ضد الإسبان وهكذا أصبحت تونس محصورة بين ممتلكات العثمانيين بالجزائر وطرابلس[4].

ففي سنة 1569م ترك علج علي باشا خليفته مامي قورصو وكيلاً على الجزائر فأحق علج علي البيعة من أهل تونس للسلطان سليم الثاني[5].

---

[1] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق ، ص ص64- 65.

[2] نفسه ، ص 65.

[3] علج علي كان يلقب بالفرطاس- الأقرع وأصله من أسر النصارى كالابر الإيطاليين بصقلية، نششأ في أحضان القرصنة التركية وسبق أن حاز في حياته البحرية مراتب عسكرية خولته درجة الرئاسة فخلف دورغوث باشا بطرابلس، وتولى ولاية تلمسان فحارب الإسبان، ثم توليه بايلربا على الجزائر عام 976هـ/ 1567م، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص342.

[4] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[5] سليم الثاني: جلس على كرسي الخلافة سنة 1566م/ الموافق لسنة 974هـ وتوفي في سنة 982هـ/ 1574م.

حيث أصبحت تونس باشوية مستقلة تتبع مباشرة السلطان العثماني إلا أن حكام الجزائر نجحوا في القرن 18 في فرض نفوذهم والذي تمثل في إقامة وكيل جزائري في تونس وفرض بعض الشروط الاقتصادية عليها لصالح حكام الجزائر[1].

في الأخير نستنتج أن العلاقات بين الأيالتين كان يسودها العداء والصراع وذلك سبب الصراع على النفوذ والصراع حول الحدود وكذلك التدخل في الخلافات العائلية للحكام، حيث أن الجزائر فرضت نفوذها في إقامة وكيل جزائري بتونس.

ثانياً: عهد الباشوات :

شغلت العلاقات الجزائرية التونسية العديد من الباحثين الذين اتجهوا إلى تحديد مجمل العلاقات الخاصة من الناحية السياسية، وحددت فيما بعد مصير هذه العلاقات علماً بأن تونس إيالة تابعة للجزائر سنة 1554م، والتي حاولت التخلص من هذه التبعية وتم الأمر إلى أن أصبحت أيالة تونسية مستقلة سنة 1591م.

كانت العلاقات المغاربية متوترة، فكانت الجزائر تعتبر تونس إقليماً تابعاً لها، أما تونس فترفض ذلك في مقابل أن تونس كان لها أطماع في قسنطينة[2].

اتسمت العلاقات الجزائرية التونسية خلال هذه الفترة بالتوتر جراء الأحداث التي كانت تجري في شرق الجزائر حول مشكلة الحدود فقام الباشا حسين الشيخ[3] بإبرام معاهدة مع باي تونس حدد بها الحدود الفاصلة بين البلاد الجزائرية والبلاد التونسية وكان هذا في سنة 1614م، إلا أن هذا التخطيط الذي وضعوه لم يستمر على حاله، ولم تنجح الإتفاقيات السلمية بينهما، كون أن التونسيين نقضوا هذا الصلح وهذا بإقدام مراد باي تونس شن حملة

[1] محمد خير فارس، المرجع نفسه، ص109.

[2] رزايقية حنان، " العلاقات الجزائرية التركية بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 10، جامعة الجزائر 03، ص ص 339-340.

[3] الباشا حسين الشيخ: تولى حسن باشا مساعدة مصطفى باشا الحكم في جمادى الثانية في 1023هـ/ 1614م، ينظر: كحلي زبيدة، لزعر كنزة، العلاقات الجزائرية التونسية المغربية من القرن 17 إلى القرن 19 1671- 1848م، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بو نعامة، خميس مليانة، 2017- 2018، ص47.

عسكرية ضد الجزائر إنهزم فيها الجيش التونسي في معركة سطارة[1] قرب مدينة الكاف بتاريخ 17 ماي 1628م في عهد حسين باي قسنطينة وبعد هذه الملحمة المؤلمة إتفق الجانبان على ضبط الحدود من جديد من وادي ملاق إلى الكرش فقلوب النيران ورأس جبل الحافة ثم البحر[2].

فغنموا من سلاح تونس إثنين وعشرين مدفعاً، وأرغموا التونسيين على إبرام إتفاق ضبط الحدود نص على ما يلي:

- يبقى مجرى وادي سرت L'ouad Sert هو الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية[3].

- يقوم التونسيين بتهديم المراكز العسكرية التي أسسها في المناطق المتنازع عليها(مدينة الكاف).

- يتواصل تحديد الحدود بين البلدين من وادي ملاق ابتداءً من نقطة الأخيرتين إلى الكرش فقلوب النيران رأس جبل الحافة، ومن هناك للبحر.

- أي شخص يذهب للإقامة خارج الحدود يفقد جنسيته ولا يتم الإعلان عنهم من طرف الدلوة، يعتبرون من اختصاص البلد الذي اختاروا الاستقرار فيه[4].

---

[1] معركة سطارة: منطقة جغارفية تقع في إقليم بلدة الكاف التونسية لواقعة غرب البلاد، ينظر: محمد عطية، المرجع السابق، ص 64.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] محمد حلوان، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750- 1838م، إشراف د. كريم ولد النبية، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص34.

[4] محمد حلوان، المرجع السابق، ص34.

- تدهور علاقات حمودة باي بالحليف السابق لتونس خالد بن نصر شيخ قبيلة الحنانشة الذي كان محل إنتقام حكام الجزائر، وحمودة باي أياضً في سنة 1644م وقد كان تحالف خالد مع حكام تونس سبباً من أسباب توتر العلاقات بين البلدين[1].

وفي الأخير نستنتج: أن العلاقات متوترة فكانت الجزائر تعتبر تونس إقليمياً تابعاً لها فكانت رافضة للتبعية، إبرام معاهدة الصلح من أجل الحدود علم 1614م إلا أن هذا التخطيط لم يستمر ولم تنجح الإتفاقيات السلمية، شن حملة عسكرية ضد الجزائر إنهزم فيها الجيش التونسي في معركة سطارة.

لقد أدت انتصارات خير الدين بربروس إلى تنامي شهرته بين الآهالي حيث حققت نجاح لم يسبقه أحد من الحكام من قبل تأجيج غيره الحكام والزعماء في الداخل والخارج وأصبحوا يحيكون له المؤامرات والدسائس خاصة المقربين منه[2].

ولاية حسن آغا (1535-1544م):

بعد رحيل خير الدين إلى اسطنبول عام 1535م خلفه على الجزائر محمد حسن آغا، الذي عمل على تشجيع الجهاد البحري خضع إحدى وثلاثين سفينة من نوع الغليوطة للإغارة على السواحل الإسبانية، وضرب العدو في عقر داره ثم قام بتحصين المدينة تحسباً لأي عدوان، بعدها إنهمك في توطيد الأمن والنظام داخل صفوف الجيش ووضع الأسس للإدارة وحاول جمع طرف الدولة حول السلطة المركزية الجزائرية.

[1] عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس من 1574 إلى 1671م، د. ط، د. ت. ن، د. ت، ص 125.

[2] ابن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د. ت، ص11.

فأخضع مدينة مستغانم[1] لولته ثم تقدم نحو الجنوب الشرقي فإستولى على عاصمة بسكرة وشيد بها حصنا وأقام بها حامية[2].

ثم توجه حسن آغا على رأس حملة كبيرة في أفريل عام 1542 لإخضاع إبن القاضي " أخ أحمد بن القاضي" حاكم إمارة كوكو الذي تحالف مع الإسبان فخضع إليه هذا الأخير[3].

توفي حسن آغا في شهور رمضان 952هـ الموافق ل نوفمبر 1544م عن عمر ناهز 52 سنة بالقرب من باب الواد العاصمة[4].

ولاية حسن بن خير الدين الأول (1544- 1552م):

إختار السلطان العثماني حسن بن خير باشا بن خير الدين لمنصب بايلرباي خلافً لحسن آغا ما بين 1544 – 1551م[5] ، اعترف بما قدمه والده خير الدين للجزائر وللدولة العثمانية[6]، شرع حسن بن خير الدين في الاستعداد للجهاد لمواجهة المسيحيين[7].

---

[1] مستغانم: مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، على بعد نحو ثلاثة أميال شرقي المدينة السابقة في الضفة الأخرى، وجمع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة ولها ميناء صغير وكثيراً ما تقصده السفن الأوروبية لكن أصحابها لا يحققون أرباحاً، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص32.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 242.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 69.

[4] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص33.

[5] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، 1989، ص 173.

[6] عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 33.

[7] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 230.

ينظر: الملحق رقم 02

ينظر: الملحق 03.

المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين أيالتي الجزائرية والتونسية

أولا: عهد البايلربايات

ترواح اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني بين الإنتعاش والتقهقر أما تونس فقد غلبت عليه الفئة الأندلسية في الاقتصاد وأصبح متطوراً بفضله.

الزراعة: لقد ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة على وفرة المحاصيل الزراعية فكانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع معينة من المحاصيل الزراعية:

زراعة الحبوب: كان القمح يأتي على رأس المحاصيل الزراعية في الجزائر لأنه كان يمثل على شكل خبز أو كسكسي المصدر الأساسي للغذاء السكان، وقد اختلفت نوعيتها من جهة لأخرى، إذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية تنتج نوعاً جيداً منها ما يعرف بالبليوني أو القح الصلب، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحاً منحط النوعية، وذلك لنوعية التربة وإرتفاع الرطوبة ونسبة التساقط.

أما الشعير فكان يزرع في الأراضي الأقل جودة، ويصل مردوده إلى تسعة قنطاراً تقريباً[1].

الأشجار المثمرة والزيتون وهي موزعة حسب مناطق الأيالة والأوطان والفحوص والبايلكات، إشتهرت كل من معسكر ووهران وبجاية وقسنطينة[2].

- **تربية الماشية:** لقد كان نشاك الرعوي هو القوام الأساسي لمعظم السكان، من غير الحضر، وكان الإنتاج الحيواني فيها لا يكفي الاستهلاك المحلي، حيث كانت قبائل الرحل تمتلك قطعاً كبيرة من الغنم والماعز وتنتقل في بحثها عن أحسن المراعي إلى التل شمالاً في فصل الصيف، إلى الهضاب العليا ومشارف الصحراء جنوبا في فصل الشتاء[3].

---

[1] شريف شهيرة، النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص42.

[2] مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 66.

[3] أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، د. ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص179.

- أما سكان الصحراء البعيدة فيعتبرون من أكبر المالكين لأنواع هاتيه الحيوانات المتمثلة في الجمال والبقر والخيل[1].

الصنائع والإنتاج الحرفي:

تركز نشاط الحرفي في المدن الرئيسية وفي مقدمتها مدن تونس والجزائر وطرابلس وقسنطينة وتلمسان وصفاقس وسوسة، حيث ظل الصناع يزاولون مهنتهم معتمدين على المهارة اليدوية والتقاليد المتوارثة ومستخدمين المواد الأولية المتوافرة محليا مثل الصوف والجلود، والأخشاب والمعادن وذلك لتلبية الحاجيات الضرورية لسكان الأرياف وترضية المطالب الكمالية لسكان المدن، وقد ساعد على تركز الصنائع والحرف في مراكز الايلات العثمانية (الجزائر، تونس)، إعتناء الحكام وتشجيعهم ووجود الحرفيين الأندلسيين واليهود الذين اشتهروا بمهارتهم وجودة مصنوعاتهم، فتنوعت المشاغل اليودية والورشات التقليدية في أزقة وأحياء، عرفت باسماء الصناعات التي احتضنت بها ونسبت إلى أصحابها، مثل الشواشية (صناع القلاس)ن البلاغجية (صناع الأحذية)، القزادرية (صناع الأواني النحاسية) والمقياسية (صناع الأساور) والجشاقماجية (صناع البناق) والسرارة (صناع الأسرة) ومن أهم الصناعت المحلية التي عرفت رواجاً بولايات المغرب العثمانية:

أ. صناعة النسيج:

اشتهرت بها الكثير من المدن مثل: الجزائر وقسنطينة وتلمسان وبرشك وتونس وزغوان وسوسة والقيروان وجربة وتوزر وتنوعت إلى عدة صناعات أهمها صناعة الشاشية والأقمشة والأغطية والزربي، فقد برع في صناعة الشاشية وأعمال الشبيكة والتطريز والتوشيح والقفاطين

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق: محمد العربي الزبيري، ص 37.

والصدريات والسروايل والأزمة الصناع الأندلسيون في كل من تلمسات والجزائر وتونس وزغوان[1].

وقد اشتهرت تونس بمصانع الكتان والحرير والصوف المنتشرة حسب وصف دي فونتان في مختلف الأحياء، كما عرفت جزيرة جربة بالشالات الممتازة والبطانيات الصوفية الجيدة، وتوزر ومنطاق الجريد لالمنتوجات الصوفية والبرانس، وقلعة بني راشد ومعكسرب الأغطية نوندرومة وتلمسان بأقمشة الكتان والقطيفة والبليدة بالمناديل، والجزائر وشرشال بالأقمشة الحريرية وبالمخمل، دون أن نهمل الزرابي والمعلقات والأغطية التي إكتست أهمية خاصة واختلفت أشكالها وألوانها وتعددت رسومها حسب الأقاليم والمدن صنعت بها.

ب. صناعة الحدادة ومعالجة المعادن والأسلحة وتحضير البارود:

توزعت في ورشات المدن وإنتشرت ببعض الجهات الجبلية والواحات الصحراوية فعرفت بصناع شرشال فلزات مناجم حديد زكار إلى نوع جيد من الحديد يشبه الفولاذ استعمل خاصة في البنادق والأبواب والشبابيك والنوافذ وتمكن سكان بوسعادة وجرجة من استحضار البارود وصنع بنادق جيدة، وفي تونس كانت ورشة القصبة تصنع المدافع وقد تستعمل في تصليح المدافع المعطلة.

ت. صناعة الجلود:

كانت هذه الصناعة رائجة في المدن والبوادي وتستعمل الجلود المعالجة والمتوافرة محليا، وذلك لصناعة السروج والمحافظ والأحذية(الصناديل والبابوش) وأغمدة السيوف والقرب والأحزمة والدزدان (حافظة النقود) والجبيرة لحمل الأوراق والأشياء الثمينة وقد اشتهر صناع كل من تلمسان والزائر وقسنطينة وتونس بجودة مصنوعاتهم الجلدية التي نافست ما كان يصنع في فاس، مراكش.

[1] ناصر الدين سعيدوني، " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية" الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الكويت، 31، ص ص 32-33.

ث. صناعة الخشب وبناء السفن:

كانت تعتمد على الأخشاب المحلية التي تصنع منها غالباً الأدوات المنزلية مثل الخزائن والصناديق والقصاع والموائد، وقد يلتجأ في بعض الأحيان إلى الأخشاب الجيدة[1] المستوردة لبناء سفن الشرعية وصنع القوارب الصغيرة بورشات الجزائر وشرشال وعنابة وحلف الوادي ببناء سفن حربية متطورة.

ج. صناعة الخزف والأدوات الفخارية:

كانت توفر الأدوات الضرورية للإستعمال المنزلي ولغرض بناء والزينة، وقد إشتهر بها صناع ندرومة وشرشال والجزائر وميلة وتميز خاصة أهالي جربة بصناعة الجوار والصحون والقلال والقصاع، ولقد مهر الصناع الأندلسيون بالجزائر وتونس وبعض جهات الساحل بالإيالة التونسية في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج وكان يستعمل لتغطية أرضية المنال، والمساجد، والعيون، والأبواب.

ح. صناعة المجوهرات والحلي:

تخص المجوهرات الذهبية ولفضية، فالذهبية عرف بها صناع المدن حيث يتوافر السكان ويمكن الحصول على السبائك المستوردة من البلاد الأوروبية المشرقية وقد اشتهرت بها العائلات الحضرية من الأندلسيين واليهود في كل من تونس، قسنطينة، الجزائر، تلمسان التي عرفت بدقة صناعتها واتقانها، أما الأرياف فقد انتشرت بها خاصة صناعة الحلي الفضة، وقد مهر فيها صناع قرى وادي ميزاب، ونواحي بوسعادة، وجرجرة.

خ. صناعة المستحضرات والعقاقير:

انتشرت في المدن والبوادي، واشتهرت منها خاصة صناعة تقطير ماء الورد والزهر من الورد واللارنج في كل من الجزائر ومنطقتها(البليدة، القليعة، شرشال)، وتونس وضواحيها (قرنبالية، سليمان، زغوان)، وقد تميزت منطقة جرجرة بصنع نوع محلي من الصابون من

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص ص 34-35.

نقابات الزيتون ورماد نبات الدفلة، وهذا قد عرف الأسرى المسيحيون بتحضير الخل وصنع الخمر من العنب في كل من تونس والجزائر[1].

أبرز أسواق التبادل التجاري بين الجزائر وتونس:

- قسنطينة التي كانت عاصمة بايلك الشرق أكبر مدنهن ولذلك فقد كانت اكبر الأسواق في الشرق الجزائري، وقد كانت تنطلق من قسنطينة كل شهر قافلة من ثلاثمئة بغل نحو تونس تحمل إليها المصنوعات الصوفية والجلدية والمنتوجات الزراعية.
- مدينة الوادي، عاصمة منطقة سوف، كانت تعتبر سوق مهم وغني يقصده التجار من مختلف الواحات وبها أكثر من ثلاثمئة حانوت ، ومن أهم منتوجاتها التمور، التبغ، وكانت الوادي تمثل همزة وصل بين كثير من واحات الشرق الجزائري وبين المدن التونسية.
- توفرت عاصمة إقليم وادي ريغ كانت مدينة غنية وثرية بفضل توفرها على سوق كبير تؤمه القوافل التجارية المتوجهة إلى بلاد الجريد، وكان تجار توقرت يحملون إلى تونس التمور والأقمشة الصوفية ويستوردون منها المنتوجات الأوروبية مثل: العطور.
- ورقلة أكبر مدن الواحات الشرقية، وأحد أغنى السوق الشرق الجزائري.
- غدامس: التي كانت محجا لتجار الجنوب الشرقي الجزائري، لأنها كانت ملتقى قوافل تونس وطرابلس والسودان والجزائر، يجد فيها التجار حاجتهم من سلع بلاد السودان مثل: ريش النعام، التبر، العبيد، البخور[2].
- نقطة عاصمة إقليم الجريد التونسي، وبها عدد معتبر من التجار والحوانيت كان تجار الشرق الجزائري يجدون فيها المنتوجات الأوروبية مثل: الأقمشة الحريرية.
- قفصة: تقع جنوب التونسي، وكانت مركزاً تجارياً مهماً.

[1] ناصر الدين سعيدون، المرجع نفسه، ص ص35- 37.

[2] دين قادة، محاضرات في العلاقات الجزائرية المغاربية المشرقية، قسم التاريخ، جامعة نور البشير-البيض، ص 16-17.

- تونس: عاصمة إيالة تونس، وكانت تمايل مدينة الجزائر بتوفرها على المنتوجات الأوروبية بسبب توافد السفن على مينائها وبسبب ممارسة عثمانييها للجهاد البحري.

أهم المواد التجارية المتبادلة مع تونس:

كانت مدينة قسنطينة تصدر إلى أسواق تونس: الصوف، الجلود، المدبوغة، التمور، العطور، التوابل، والقهوة، الأقمشة القطنية والحريرية، بينما كانت الوادي تصدر إلى نفطة: التمور، التبغ وتستورد المواد العطرية والأقمشة الحريرية والأسلحة واكبريت.

وكانت تقرت تصدر على نقطة غدامس: الأقمشة الصوفي، التمور، والمظلات المصنوعة من الجريد، والحبوب، والزيوت، وتستورد منهما: الأقمشة القطنية والعطريات الأوروبية والتبر والعبيد وريش النعام والبخور السوداني، أما ورقلة فكانت تصدر إلى غدامس: الأقمشة الحريرية والقطنية والتمور الحبوب والأسلحة وتستورد منها: التبر والعبيد والعاج والبخور السوداني[1].

في الأخير نستنتج أن العلاقات الاقتصادية بين الأيالتين الجزائرية والتونسية أصبحت مصدراً لتوفير السلع المفقودة محليا وكان لابد أن يحصل تواصل بين مراكز الإقلميينوتبادل التجاري وهو ما حول أسواقاً محلية إلى مراكز تجارية عظيمة، وساهم في إنشاء طرق تجارية معروفة تسلكها القوافل الذاهبة والقادمة بالسلع.

[1] بن قادة، محاضرات في العلاقات الجزائرية المغاربية المشارقية، المرجع السابق ص 17.

ثانيا: عهد الباشوات:

أشكال التعامل التجاري مع بحارة مدينتي الجزائر وتونسك

1- الغزو البحري المشترك واقتسام الغنائم:

يعتبر القرن 17م العصر الذهبي للجهاد البحري بمدينتي الجزائر وتونس، فخلال هذا القرن كانت الدول الأوروبية منشغلة بحروبها، وهذا ما أعطى للتجارة الأتراك من المدينتين ومن المدن الأخرى من المغارب فرصة أكبر لممارسة أعمالم البحرية بحرية تامة، وذلك بالرغم من الصراع القائم بينهما بسبب شدة المنافسة بين الحاضرتين، ولذلك دأب الباب العالي على إرسال فرمانات الهايونية إلى تونس والجزائر لإنهاء الخلافات القائمة بينهما، والآمرة سفنها في البحر للعمل سوية متحدين من أجل أسر وإغراق سفن العدو، ومن هذا المنطلق فإنه طيلة القرن 17م دأب كل مركز جهادي سواء الجزائر وتونس على إرضاء الباب العالي من خلال توجيه حملات مشتركة على السواحل المسيحية.

ففي الفترة (1613-1611م) استولى الجزائريون بالإشتراك مع قراصنة تونس على سفينتين كبيرتين من سفن البندقية قيمتها 700 ألف قرش، وأن قيمة المصادر في هذه السنوات أكبر من ذلك بكثير إذ تصل إلى 36 سفينة وحوالي 694 أسير.

وفي نهاية جوان 1624 حملة تونسية جزائرية مشتركى مكونة من ست سفن حربية جزائرية (بقيادة مامي) وسبعة تونسيين (بقيادة أسطا مراد) على سواحل بعض الجزر التابعة للبندقية، بالرغم من العلاقات الحسنة التي تربط البندقية بالدولة العثمانية، ولهذا الغرض أرسل مجلس الشيوخ البندقية مهمة في شمال إفريقيا جون باتيستسلفاغو Jean Batis Salvage كممثل للتفاوض مع ديواني الجزائر وتونس من اجل إعادة الاملاك والأشخاص الذين أسروا إثر الغزو الجزائرية التونسية، المقدر عددهم 4500 شخص[1] وقدرت الغنائم بأكثر من 100إيكو، كما استولت سفن الجزائر وتونس على قادمين من

[1] وهية بولصباع، العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص ص 100-101.

برشلونة محملين بقطع نقدية موجهة إلى السوق الفصلي الكبير المنعقد في صقلية وقد قدرت قيمة الغنائم ب 860 ألف كوروذو، وكذلك أسر أكثر من 1500 شخص عند اكتساح مدينة سيرولونجا التابعة للبابا.

وفي سنة 1638م قام قراصنة من الجزائر وتونس بجمع ستة عشر غليطة ومركبين شراعيين ووحجوا قواهم للإعارة على السواحل الساحلية بأسطول يتكون من ثمانية غلائط للجزائر وثمانية أخرى لتونس، حيث قاموا بالإغارة على سواحل نابولي ونهبوا العديد من القرى الساحلية عدد لا يحصى من الغنائم والأسرى نساء ورجال من مختلف الأعمار، وأرسوا بفالونا التابع للأراضي العثمانية للاستراحة ثم مواصلة عملية النهب، إلا أنهم هجموا من طرف عشرين غياطة من البندقية، وبعد أن فقدوا كل سفنهم توجهوا براً إلى اسطنبول ومعهم جميع الأسرى النصاري، فإن هزيمة الأسطول الجزائري والتونسي في موقعة فالونا 1638م قد صورت لنا بوضوح الغنائم الضخمة من السلع والأسرى التي كانت تأتي وراء هذه الحملات المشتركة وقد قدرت بحوالي 3634 أسير مسيحي.

أما في سنة 1646م فإن عشرين قادسا من الجزائر قد احدثت أضرار جسمية في كل الجزر التابعة للبندقية.

حيث يشترك فيها قراصنة إنجلترا وهولندا حيث عملوا مع قراصنة الجزائر وتونس وهذا ما دفع حاكم البندقية لتقديم شكوى ضدهم ويتضح من هذه الحملات الجهادية المشتركة يتم اقتسام الغنائم بين الطرفين.

ويتضح من ذلك خلال الفارق الكبير في عدد الأسرة بين المدينيتين في النصف الاول من القرن 17م، حيث بلغ عدد الأسرى بمدينة تونس 7000 أسير من مختلف الجنسيات بينما بلغ عددهم بمدينة الجزائر 25 ألف أسير أغلبهم من اليونان، إيطاليا، اسبانيا[1].

[1] وهيبة بولصباع، المرجع السابق، ص 101-102.

غير أنه ابتداءً من سنة 1651 تلقى الأسطول العثماني عدة هزائم بسبب الصراعات الداخلية التي عرفتها اسطنبول بين الإنكشارية والسباهية، وفي هذه الفترة بدأ الرياس في الجزائر وتونس يسلكون سلوكاً ضعيفاً ومفككا، حتى أن قبطان باشا هدد بإبادتهم.

2- الإمدادات:

لقد ساهمت كل من مدينتي الجزائر وتونس بشكل أو بآخر في تحكم المغارب في دواليب التجارة المتوسطية، فقد كانت القرصنة نشاط اقتصادي هام ويدر مداخيل ضخمة على المركزين الجهاديين.

وخلال العقد الرابع من القرن 17م كان أسطول البحارة الجزائريين قد وصل إلى أقصى تطوره، فقد كان الجزائريون يجوبون البحر المتوسط من البحر الأدرياتيكي إلى مضيق جبل طارق، بل إجتازوه إلى المحيط الأطلسي وهذا ما جعل مدينة تونس زيادة على كونها ثاني أهم مركز جهادي عثماني في شمال إفريقيا بعد مدينة الجزائر، فإنها شكلت مركزاً للدعم اللوجيستيكي للبحارة المسلمين من سائر البحر الموسط، خاصة بحارة مدينة الجزائر بمختلف المواد المطلوبة.

- فداء الأسرى:

لقد كان الإسلام أول من نادى بعدم استغلال الإنسان للإنسان، ووعد خيراً لمن حرر رقبة بالرغم من أن الأرقاء المسيحيين في كل من مدينتي الجزائر وتونس يتمتعون بمعاملة حسنة حتى أنهم وصلوا على مناصب سامية على غرار كاثكارت الذي كان مقرباً من باشا الجزائر، ويتدن بالنسبة لباي الغرب سيدي محمد الكبير.

- العملات المستعملة في المعاملات التجارية:

إن العملات المتداولة في المعاملات التجارية بين مدينتي الجزائر وتونس خلال القرنين (17-18) عديدة، فقد ذكر الشويهد الذي عاش أواخر القرن 17م وأوائل القرن 18م أكثر

من ثمانية عملات كان يجري التعامل بها في أسواق مدينة الجزائر خلال هذه الفترة، فأهمها: الضبلون، الدرهم، الصارمة، الدينار، السلطاني، والريال[1].

حيث بلغت الغزوات البحرية أوجهها سنة 1630م مما بتحويل كميات معتبرة من مدخرات الفضة الاسبانية نحو مدينتي الجزائر وتونس وتدفق كميات هائلة منها على الحوض الغربي للبحر المتوسط قادمة من أمريكا.

3- طرق التجارة والمواصلات ووسائلها:

الطريق البحري: يعتبر الأكثر نشاطاً بإعتبارها الطريق البحري الذي تسلكه السفن الذاهبة والآتية بين مدينتي الجزائر واسكنبول وهو الطريق الـ<ـي وصف محطاته العديد من الرحالة مثل: أبو الحسن التمكروتي صاحب النفحة المسكية في السفارة التركية الذي سلكه في أواخر القرن 16م وأهم محطاته مدينة الجزائر، دلس، بجاية، القل، عنابة، بنزرت، تونس.

الطريق البري: ينطلق من مدينة الجزائر منها إلى بجاية، فقسنطينة، فقد كانت تقوم بدور الوسيط في وسط مدينة الطريق الذي يسلكه التجار المغاربة، وقد وصف لنا الرحالة الاسكتلندي ليثجو هذا الطريق بين مدينتي تونس والجزائر حين قام برحلة برية مع نجار مغاربة 1615م.

فمنذ القرن 17 استعمل الجزائريون السفن المستوردة ذات السطح العالي لكونها خفيفة وسريعة ولا يمكن اكتشافها في البحر بسهولة وهذا ما جعلها تنتصر بسهولة في معظم الأوقات، وكان أسطول البحارة القرصان خلال القرن 17م يتكون من الشيطات، البطاشات، والغليوطات المدفوعة بمجاديف، سفن إفريقية، فرقاطات والشبكات، حيث بلغ عدد وحدات الأسطول الجزائري 1620م إلى 75 سفينة، وقد استمر استعمال هذا النوع من السف التي تقودها المجاديف طيلة القرن 18.[2]

[1] وهيبة بولصباع، العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص ص103- 105 - 117.

[2] وهيبة بولصباع، المرجع السابق، ص ص124- 125.

أما وسيلة النقل الرئيسية في الطريق البري الرابط بين مدينتي الجزائر وتونس فهي الحيوانات القادرة على تحمل مشاق السفر وحملة البضائع الثقيلة، فقد أشار الرحالة الاسكتلندي ليثجوان قافلة المغاربة التي رافقها في رحلة من مدينة تونس إلى الجزائر 1615م تتكون من مئة جمال بالأقمشة الحريرية والقطنية، وه>ا ما يشير إلى شيوع إستعمال الإبل بالدرجة الأولى مثل هذه الرحالات الشاقة وسلك الطريق التجار والبحارة والأسرى ورجال الدولة لنقل الغنائم، والأسلحة ومختلف السلع والبضائع والهدايا التي سواء بين حكام مدينتي الجزائر وتونس أو بين مدينتي الجزائر واسطنبول عبر مدينة تونس[1].

ثالثا: علاقات ثقافية

01- عهد البايربايات

رغم التخلف في الوضع الثقافي الذي شهده نتيجة التقهقر الذي مس أجهزة الدولة العثمانية إلا أن ثلة من العلماء الجزائريين تركوا رصيداً ثقافياً هاماً نظراً لما تلقه من تلقين علمي مقابل سجلت حركة عكسية لعلماء تونسيون زاروا الحاضرة الجزائرية بغية الهل من علمائها وهذا ما يوضح التواصل بين الشعبين.

02- الرحلات العلمية بين الأيالتين الجزائرية والتونسية:

أ- العلماء الجزائريون في الأيالة التونسية:

تمتد هذه المرحلة زمنياً من بداية القرن الخامس عشر ميلادي إلى نهاية القرن 18م ويلاحظ الباحث ببساطة الكساد الثقافي والعلمي الذي يميز هذه الفترة التي هي كما واضح فترة الحكم العثماني في كل من الجزائر وتونس، وقد يتجلى الفتور هذا في عدد ونوعية العلماء الجزائريين الذين عاشوا خلال هذه الفترة تارة في الجزائر وتارة أخرى في تونس، أما عن عددهم فلقد أحصينا حوالي تسعة علماء خلال ثلاثة قرون كاملة، انتقلوا بين الجزائر وتونس طلباً للعلم والمعرفة في ظروف تكاد تكون استثنائية، غير أن الظروف الصعبة هذه

[1] وهيبة بولصباع، المرجع السابق، ص ص 126.

وفترة الانحطاط التي دخل فيها المغرب الكبير، لم تمنع بعض العلماء الجزائر من البروز في علوم عصرهم.

وكثير من المؤرخين والباحثين الجزائريين وغير الجزائريين الذين يحملون خطأ الدول العثمانية مسؤولية ما آلت غليه بلدان المغرب الكبير خلال تواجدها به، من كساد وفساد ثقافي وعلمي، قطعا لا: ومن هنا يبدو واضحاً التخلف والتقهقر الذي يكمن في هياكل الدلو نفسها وفي سياستها العامة والخاصة وفي نمط سلوكاتها المختلفة وفي عدم مسايرتها وتأقلمها مع العصور التي كانت تعيشها.

ومن خلال المرحلة التي بصدد دراستها لم نحص سوى 10 علماء جزائريين كانت لهم علاقة ما بتونس[1].

بما أنها عصور الإنحطاط الحضاري وفكري فإن المرء لا يجد علماً واحداً ذا شهرة وصيت مثلما مرينا في العصور السالفة وكل ما هنالك أننا نجد بعض الأسماء ولكن بدون فائدة كبيرة ولعل أشهرها:

الفكون قاسم بن يحي: المتوفي (965هـ/ 1558م): وقد واصل دراسته بتونس وولي الإمامة بها، ثم عاد إلى مسقط راسه بقسنطينة، فولى قضاءها وهو عائلة ابن فلكون القسنطينية الشهيرة ومكانتها بين الأسر المؤثرة في الحياة الاجتماعية والسياسية، عاشور **عيسى القسنطيني**: (984هـ/ 1084م- 1576هـ/ 1664م): عالم رحال من الفقهاء المالكية، استقر بتونس وأحد من علمائها، مات بتونس[2].

أما عن العلاقة بين علماء الجزائر وتونس كما تصورها الأجازات فقد كانت أيضاً وطيدة ولكننا لا نحفظ منها إلا القليل، ورغم رحيل الجزائريين على تونس لطلب العلم

[1] عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية التاسع والعشرين ميلادي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، 2010، ص56.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص 57.

والإقامة والتجارة فإن القليل من علماء تونس قد زاروا الجزائر نسبياً خلال العهد العثماني، ولعل ذلك يعود إلى إكتفاء علماء تونس الذاتي من طلب العلم، فلهم جامع الزيتونة يروي لهم، وهم المزيد في الشرق أمامهم ولم تكن الجزائر تقدم لهم شيئاً تقريباً، ما كانوا يطلبون ومع ذلك فإننا نجد الورتلاني وأباراس يتحدثان عن علاقتهم الوثيقة مع علماء تونس، ثم إن أحمد بن عمار قد أجاز تلميذه إبراهيم السيالة التونسي، كما أن ابن العنابي قد أجاز محمد بيرم وغيره[1]

ب- الأوضاع الثقافية للإيالة التونسية:

أسهم الأندلسيون بشكل كبير في العمران حيث أسسوا العديد من الأماكن وفي مقدمتها تشور أو سليمان ذات الطابع الأندلسي[2]، وه<ا بالإضافة إلى دايات تونس الذين كان لهم الفضل في إتساع حركة العمران في مدينة تونس في القرن 17م[3].

وهذا بالإضافة إلى كثرة عدد العلماء خاصة بمدينة القيروان وصفاقس ولهذا إنتشرت في تونس كتاتيب التي كانت تلقن التلاميذ والأصول والنحو[4].

وعليه يمكن القول أن الحياة الثقافية في تونس اقتصرت على العلوم وخاصة الدينية منها معتمدة أساساً على النقل، وبإختصار ما يمكن أن نستنتجه هو أن البلاد التونسية شهدت في النصف الأول من القرن السابع عشر انطلاقة واضحة في مجال الثقافي غير أنه بقي محصوراً في الأرياف والحواضر[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 46.

[2] محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تونس، الرجع السابق، ص 75.

[3] إبن أبي دينار، المؤنس في اخبار وتونس، ط1، في مطبعة الدولية التونسية بحضارتها المحمية سنة 1286- 1874، ص 194.

[4] روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ط1، القاهرة، مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع، 1993، ص60.

[5] محد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس، المرجع السابق، ص 76-77.

وفي الأخير نستنتج أن العلاقات الثقافية بين إيالتين الجزائرية والتونسية كانت يسودها الكساد الثقافي والعلمي وكان في تلك الفترة لم يكن يوجد الكثير من العلماء إلا بعض فقط من العلماء الجزائريين الذين طلبوا العلم في الايالة التونسية امثال عاشور بن عيسى القسنطيني، وأما عن العلماء التونسيين الذين ذهبوا إلى الجزائر في عهد البايلربايات لا يوجد.

ثالثا: عهد الباشوات:

1- العلماء الجزائريون في إيالة تونس:

كانت تونس موطن استقرار بوجود جامعة الزيتونة ووجود حياة فيها استقرار ورخاء حكم وشعب يرحبون بالعلماء ناهيك على تونس تعد معبراً هام إلى المشرق والبقاع المقدسة، لهذا كانت أهم المحطات العلمية التي قصدها الجزائريون هلي جامعة القرويين وما كان بها من الشيوخ العلماء والأزهر الشريف[1].

كانت تونس أحد أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي التي يشيد إليها طلاب العلم الرجال بغية الإرتواء من منابعها العلمية العذبة، ولم يكن قصد تونس مقتصراً على الجزائريين فحيب بل تعداها على الكثير من الأمصار والأقطار التي حلوا بها.

أول من شد الرحل إلى تونس " عيسى بن محمد عامر الجعفري" (1020/ 1080هـ-1611/ 1669م) الذي يعود أصله من ناحية وادي سير من وطن الثعالبة بالجنوب الشرقي من مدين ةالجزائر، فقد ترعرع في منطقة القبائل الكبرى ثم انتقل إلى العاصمة للأخذ عن علمائها وبعدها شد الرحال على تونس ثم المشرق العربي، حيث وافه الأجل في مكة المكرمة، يعتبر من الفقهاء المالكية بالجزائر، وله تآليف حافلة من برزها " كنوز الرواة المجموع في درر الحجاز" " تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس".

2- علماء تونس في الجزائر:

[1] احميدة عمرواي، قضايا في تاريخ الجزائر الحديث، د. ط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005، ص 60.

لقد ناظر النشاط العلمي لطلبة وعلماء الجزائر الذين حطت رجالهم العلمية في تونس[1].

من العلماء الذين طرقوا أبواب الجزائر للاستشراب من منابعها العلمية نجد: " محمد تاج العارفين بن أحمد البكري العثماني" (كان حياً في 1037هـ/ 1628م) ويعتبر المترجم له من أوائل من تولى الإمامة بجامع الزيتونة من بين البكريين، وقد ظلت الإمامة حصراً عليهم لمدة مائة وثلاث وسبعون سنة، والشيخ تاج العارفين تلقى تحصيله العلمي على عدد غزير من العلماء ومنهم الشيخ عيسى الثعالبي الجزائري، والشيخ تاج العارفين من بين العلماء الذين شهدوا واقعة الحدود بين القطرين الجزائري والتونسي، بل كان من أعضاء الوفد الذين قدموا الجزائر من أجل الهدنة، وله تأليف عديدة من أهمها: " أعمال النظر البكري في تحرير الصاع النبوي التونسي"[2].

الرسائل الأخوانية:

هي نوع من نماذج التواصل العلمي والثقافي بين القطرين المتجاورين عن طريق ما يعرف بالرسائل الأخونية، وهي نوع من أنواع الرياضة الفكرية.

فهناك مراسلة بين كل من تاج العارفين وابراهيمالغرباني في اللذين قدما الجزائر من أجل الصلح بعد معركة الحدود (1038هـ/ 1628م) وعليه فه>ان العلمان التونسيان راسلا إبن الفكون.

كما تعتبر رحلات الحجيج محطة من محطات تواصل وترابط الشعوب المغاربية بعضها البعض من خلال المظاهر الإنسانية الاخوانية الثقافية التي تتجسد اثناء ه>ا السفر

[1] كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711- 1830م، إشراف محمد السعيد عقيب، رسالة ماجستير، الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013- 2014، ص ص 91- 92.

[2] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1982، ص 154.

لكنه يعتبر ايضاً مسلكاً لتمتين أواصر المحبة والمودة بين ركب الحجيج بشكل أكبر، بل هو فرصة ساخنة تتلاقى وتعارف علماء ومثقفي الأيالتين وغيرهم[1]

[1] كوثر العايب، المرجع السابق، ص ص 103-105.

خلاصة:

من خلال دراستنا العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهدي البايلربايات والباشوات (سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا) توصلنا إلى النتائج الآتية:

_التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية والتونسية مثل: بجاية جربة المرسى الكبير وهران دلس

_الإستنجاد بالأخوة بربروس من طرف الأهالي من أجل تخليصهم وطرد الجيش الأسباني

_إتخاذ مدينة جيجل قاعدة للعمليات التجارية له بدلا من جربة

_إستشهاد عروج في معركة الوطيس حيت قرر أخوه الذهاب غير أن السكان رفضوا وطلبوا منه البقاء

_بفضل الدعم العثماني تحول خير الدين من أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية واصبحت الجزائر منذ سنة 1518ولاية تركية

_معركة شارلكان على الجزائر وتونس إنتهت بهزيمة الإسبان

_قامت الدولة الجزائرية بإجراء تعديلات على نظام الولايات فأصدر السلطان فرمان لتعويض نظام الحكم الاول بمنصب باشا

_تمكن الأسطول العثماني من فتح مدينة تونس

_تراجع الحملات الصليبية عليها

_إنفصال تونس على الجزائر

_إتسمت العلاقات الجزائرية التونسية في عهدي بالعداء والصراع والتوتر بسب مشكلة الحدود والصراع حول النفوذ والتدخل في الشؤون العائلية

_اتسمت العلاقات الإقتصادية والثقافية في عهدين بتنوع في الزراعة وظهور الاندلسين الذين أسهمو بشكل كبير في العمران وكذالك تنوع في الصناعة وظهور الاسواق وكذالك الغزو البحري المشترك وإقتسام الغنائم بين الجزائر وتونس، اسهام الجزائر وتونس في التحكم في دواليت التجارة المتوسطية

_أما العلاقات الثقافية بين الايالتين فقد كان علماء الجزئريون الذين هاجروا الى تونس قليلة وكذالك من ناحية تونسيين فكانت علاقتهم وطيدة، وأول من شد الرحال الى تونس هو

عيسى بن محمد عامر الجعفري حيث يعتبر من كبار فقهاء المالكية وكذالك من العلماء الذين جاؤا الى الجزائر تاج العارفين وهناك نوع جديد برز الا وهو الرسائل الاخوانية.

الفصل الثاني

العلاقة بين الايالتين الجزائرية والتونسية في عهد الدايات (1830_1671)

تمهيد:

رغم حالة الفتور والغضب التي كانت تشوب العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني إلا انها استمرت ولفترة طويلة من الزمن ، وقد برزت ملامح هذا التواصل خلال مرحلة الدايات ، كما لاحت هذه العلاقة بظلالها في الأفق وأثرت في هذه المرحلة الحساسة من نهاية العهد العثماني بالجزائر.

المبحث الأول : العلاقات السياسية الجزائرية التونسية.

تعتبر مرحلة الدايات من أطول الفترات التي عرفها النظام العثماني بالجزائر، إذ سيطر الضباط الدايات الذين تميزوا بالقوة والصرامة على كامل الايالة والتمكن من بسط نفوذهم والتدخل في شؤون إيالة تونس وذلك بعد تفويض السلطات العثمانية لها بذلك، مما أدى إلى حدوث توتر في العلاقات بين الايالتين في الجانب السياسي و الاقتصادي و الثقافي .

لقد كانت العلاقات الجزائرية التونسية في الجانب السياسي تسير على جنب من الدقة والحساسية إذ ميزتها حالة من التبعية مما جعل هذه الأخيرة تعيش أهبة الاستعداد دائما للتخلص من سيطرة دايات الجزائر في أول فرصة تسمح لهم بذلك [1]، إذ عمل حكام إيالة الجزائر على إلقيام بمعارك ضد تونس كان الغرض منها ضمان استمرار مسايرة الحكام التونسيين للزعامة الجزائرية ضمن إطار الحكم العام للعلمانيين، كما كان دايات الجزائر يطالبون دائما التدخل في حل العديد من الخلافات العائلية للحكام التونسيين وقد مثل القرن 18 ذروة هذا الاصطدام [2].

وبالتالي كانت العلاقات تتراوح بين السلم والتعاون تارة والعداء والحروب والصراع تارة أخرى، مما أدى إلى انعدام التوازن في العلاقات بين البلدين [3].

ومن مظاهر هذا التوتر نذكر تدخل الجزائر في إيالة تونس حيث ساندت ابن حسين بن علي سنة 1740 وبعد وفاة والده طالب بحقه في البايلك ضد ابن عمه ، مما أدى إلى ظهور الخلافات، يضاف إلى ذلك باي قسنطينة في توسيع بايلكه على حساب تونس [4]، وقد شهدت الفترة الممتدة من 1805-1756 م، هيمنة وسيطرة الجزائر على تونس إذ اتبع

---

[1]- محمد الهادي الشريف ،المرجع السابق، ص 90.

[2]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 163.

[3]- سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص 95.

[4]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 164-163.

ينظر الملحق رقم 05

دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل التزام تونس بالشروط المفروضة عليها خاصة وأن الجزائر لها دور كبير في تحرير تونس من يد الاسبانيين، وهذا ما جعل دائما تونس تحت هيمنة الجزائر[1]، وقد كان من بين العوامل المساعدة حدوث هذا الفتور هو الحرب الأهلية الداخلية التي كانت تعيشها تونس .

أيضا كان من أسباب الصراع بين الايالتين هو مشكل الحدود التي كانت عبءا رئيسيا في حدوث عمليات غزو متكررة مما يؤدي إلى النفور والتباعد ومحاولة كل الطرق للقضاء على الآخر [2]، اذ كانت مشكلة الحدود المتاخمة والفاصلة بين الايالة التونسية والايالة الجزائرية أحد أهم العوامل التي أثرت في العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين أثناء الحكم العثماني وخاصة مع تزايد أطماع التونسيين في الشرق الجزائري والرغبة في فك سيطرة إيالة الجزائر عليهم ، ومن أهم الأقاليم التي كانت محل نزاع بين الطرفين إقليم قسنطينة والذي كانت حدوده غير ثابتة بسبب تزايد النزاع [3]، وقد كانت التخوم والحدود بين هذين النظامين محددة بشريا أكثر مما كانت محددة سياسيا فكل عشيرة أو قبيلة خاضعة وموالية للنظام التابعة إليه بإستثناء بعض القبائل التي لم تكن تنتمي لأي نظام كانت سببا في حدوث صراعات متكررة كما تؤدي إلى غلق مشكل عدم الانتماء [4].

لقد كان لمشكل الحدود أثره البالغ سواء بالنسبة للحكومة أو بالنسبة للشعب ، فعلى سبيل المثال نذكر انه وخلال عهد حكم الداي يوسف حاكم إيالة تونس حدثت خلافات على الحدود بين الايالتين التونسية والجزائرية وحدث ذلك اثر منازعات واقتتال بين القبائل كانت

---

[1]– سفيان صغيري، المرجع السابق، ص ص 97-95.

[2]– سحابات زهيرة ، المرجع السابق، ص 52.

[3]– محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 108.

[4]– عميراوي حميدة: علاقات بالك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني، دار البعث للطبع ، قسنطينة، 2002 ، ص ص 18-17.

الغلبة فيه للجزائريين في وقعة (السطارة) قرب الكاف ، وبسبب استمرار الخلاف قام الداي يوسف. [1]

بتدارك الصلح وإنهاء الأمر من أجل توقيف الدماء وتحقيق السلم بين الطرفين أمكن ذلك إيالة تونس من شد أزرها واسترجاع بعض الأراضي التي اغتصبتها أطراف أخرى [2].

وفي بعض الأحيان كانت لما تحدث خلافات بين بايات تونس يلجأ هؤلاء إلى الاستعانة بدايات الجزائر ضد بعضهم البعض مما أدى ببعض الدايات إلى استغلال الفرصة واشتراط دفع جزية سنوية تدفعها تونس إلى الجزائر مقابل تدخل هذه الأخيرة وتقديمها للمساعدات إضافة إلى مساهمتها في فض النزاعات مما أدى إلى تباعد السياسة التونسية عن الجزائرية وخلق نوع من الحقد فكلما قامت حكومة قوية من تونس جعلت من الحدود الجزائرية حلمها الوحيد للتوسع [3] بسبب سوء الأوضاع وتدهورها قام الداي الجزائري إبراهيم باي قسنطينة تجهيز الف رجل توضع تحت قيادته وألف رجل آخر تحت قيادة علي باشا ، كما أرسل خزندار الجزائر على رأس الفي انكشاري من أجل تجهيز حملة على تونس في حدود 1735 ورغم تدخل الباب العالي وتوسطه إضافة إلى تقديم الباي التونسي للعديد من العروض إلا أن الحرب قد بدأت [4].

وما زاد الطين بلة هو انضمام العديد من القبائل التونسية إلى هذه الحرب مما أدى إلى تأزم الوضع وتمكنوا من محاصرة باب المدينة مدة 10 أيام إلى أن تم تنصيب باي جديد وبعد الحصول على مبتغاه من أموال وغيرها ترك تونس تعاني صراعات حول السلطة [5].

---

[1]– عميراوي حميدة ، المرجع نفسه، ص 19.

[2]– حسن حسن عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي منذ أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، د.س ، ص 136.

[3]– صلاح العقاد: المغرب العربي الحديث والمعاصر الجزائر– تونس– المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر، 1993، ص ص 34–31.

ينظر الملحق رقم 04.

[4]– صالح عباد ، المرجع السابق، ص 159.

[5]– نفسه، ص 159.

ورغم عودة الجزائريين إلا أن الحرب بتونس ظلت مشتعلة مدة 18 شهر، وبالرغم من أن بعض العائلات الجزائرية القريبة من الحدود التونسية كانت طرف في الحرب الأهلية التونسية إلا أن الجزائر [1] لم تتدخل، ومن بوادر الصراع أيضا هو احتضان الجزائر لأبناء حسين بن علي الثلاثة (علي – محمد – محمود) بعد نشوب الحرب داخل إيالة تونس حيث تقرب الأخوة من مجلس حاكم الجزائر الذي وعدهم بأخذ حقهم وردهم إلى سير حكمهم وملكهم معتذرا منهم على ما حدث [2].

ورغم تحسن العلاقات بين الايالتين مع مرور الوقت بعد الجنوح إلى السلم ، إلا أن أسباب توتر العلاقات ظلت قائمة ولم تخمد ومن أبرزها بقاء أبناء الحسين وأنصارهم بالجزائر إضافة الى مشكلة الحدود والقبائل القاطنة ببعض المناطق [3].

ظلت العلاقات بين الطرفين في حالة مد وجزر بين الايالتين إلى أن لجأت إحدى العائلات الجزائرية إلى تونس بعد إسقاط مدينة الكاف في 1756 ، وكانت أولى المعارك بين الطرفين هي معركة الزيانيين التي وقعت في 24 جويلية 1756 وبعد معركة طاحنة وفرض حصار على تونس تمكن الجزائريين من تحقيقها للنصر والعودة بالغنائم الكثيرة والأموال والذخائر [4].

بعد هذه المعارك عرفت إيالة تونس خرابا ودمارا إضافة إلى تعرضها إلى السلب والنهب مما أدى إلى تزايد توتر العلاقات وحدوث الاضطرابات وقطع العلاقات السياسية بين الطرفين خلال هذه المرحلة ، كما كان أيضا من أسباب الخلافات السياسية بين الايالتين هو محاولة بعض بايات تونس استغلال المصاعب التي كانوا يواجهها دايات الجزائر خاصة

---

[1]– محمد حلوان : العلاقات بين ايالة الجزائر وايالتي تونس وليبيا 1830– 1750 ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مشروع : تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19 و 20 م، جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس ، 2015–2014 ، ص 40.

[2]– مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر1830 –1754، تر: أحمد توفي المدني 1168– 1246هـ ، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 17.

[3]– محمد حلوان، المرجع السابق، ص ص 43–42.

[4]– نفسه، ص ص 64–61.

مفاوضاتهم مع الدول الأوروبية ومحاولات الاعتداء على الجزائر، حيث عمل هؤلاء البايات على إثارة القلاقل والفتن داخل الجزائر وقد تمكنوا من تحقيق مبتغاهم إذ ثارت العديد من القبائل وحدثت معارك وصلت حدتها إلى مقر الداي في حد ذاته ، وعند اكتشاف الجزائريين لما يقوم به بايات تونس كانوا يوجهون إليهم ضربات متتالية وخير دليل على ذلك ما فعله إبراهيم خوجة بتونس [1].

وقد كان لهذه العداوة تأثيرها البالغ إذ بغض النظر عما فعله باي تونس ظهرت رغبة المغرب الشديدة في الاستيلاء على الجزء الغربي للجزائر، كما حاول بايات تونس استغلال سخط بعض القبائل الجزائرية على النظام العثماني عن طريق تحريضهم ضدهم محاولين في ذات الوقت إسقاط نظام الدايات دفعة واحدة حتى يتخلصوا من تبعيتهم لإيالة الجزائر [2].

– في إطار ما تحدثنا عن العلاقات السياسية بين الايالتين وجب علينا أن الوضع السياسي الذي شهدته تونس قد تميز في عمومه بعدم الاستقرار سواء في المناصب أو في الاستقلالية ، سواء اتجاه الدولة العثمانية أو اتجاه الإيالات المجاورة إذ يميل كل قوي منهم إلى الانفراد بالحكم والاستبداد في السلطة والجري نحو تحقيق المصالح الشخصية على حساب مصلحة الشعب مما جعل سياستهم الخارجية تطغى عليها المصلحة الخاصة على العامة [3].

وفي ذات الوقت حرض بعض حكام تونس على استغلال كل الظروف التي يمكن أن تساهم إيجابيا في تحسين أوضاع بلادهم ولكن الحنكة السياسية والشخصية القوية هي الوحيدة المتحكمة في تحقيق التطور السياسي الذي يرتبط بالتقدم المادي والثقافي والاقتصادي وكل هذا من أجل رد الزحف الجزائري والسيطرة على شرق الجزائر، وبالتالي

---

[1]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص ص 190–189.

[2]– المرجع نفسه، ص 196.

[3]– توفيق البشوش: جمهورية الدايات في تونس 1671–1591، مجموعة أيام الناس ، د.م، د.س، ص 74.

ظل الحكم التونسي رهين حكام الجزائريين الذين لعبوا دورا كبيرا في التحكم في تعيين حكام العرش التونسي [1].

كل هذه الأمور جعلت حكام تونس ان لم نقل جلهم يضعون جواسيس داخل إيالة الجزائر من أجل ترقب الأوضاع وخير دليل على ذلك الجاسوس الذي اكتشف قسنطينة [2]، ومهما تحدثنا وقلنا عن العلاقات السياسية أنها كانت متوترة وتتميز بالتنافر إلا أن السلم قد طبعها في بعض الأحيان خاصة خلال الفترة الأخيرة من عهد الدايات وذلك بسبب تزايد العداء للاوروبيين حول شمال أفريقيا، إذ لجأ الطرفان إلى السلم وتجاوز الخلافات الشخصية بين الحكام والتزام بايات تونس بشراء السلم المحتم عن طريق دفع الضرائب والايتاوات السنوية والحرص على دوام الصداقة ، دون ان أن ننسى حدوث بعض الاختلالات في بعض النقاط التي تنقض السلم [3].

وتجدر الإشارة أن احتدام الصراع وشدته بين فرنسا وانجلترا ومحاولة انفرادهما بامتيازات صيد المرجان على طول السواحل التونسية وخاصة أواخر سنة 1824 قد جعل من هذه الأخيرة تلجأ إلى حكام إيالة الجزائر حتى تحافظ على وحدتها [4] ، وبسبب التنافر الكبير بين الايالتين بعد الصراع الدامي اهتم كل طرف بتنظيم شؤونه الداخلية والاهتمام بتطوير القطاعات وتنظيم الجيش خاصة إيالة تونس التي بدأت تعرف انتعاش بعد تغيير رجال الحكم مما أدى حدوث هدوء داخلها وذلك بعد إنهاء مشكل الحدود على الجزائر وذلك بعد عقد صلح نهائي بفضل تدخل الدولة العثمانية التي كانت دائما تحرص على استتباب

---

[1]– صورية حصام: العلاقات بين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، 2013–2012، ص ص 22–21.

[2]– صورية حصام، المرجع السابق، ص 24.

[3]– نفسه ، ص ص 92–91.

[4]– الفونص روسو : الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تعريب : محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريون، 2011، ص 34.

الأمن داخل ايالاتها [1]، ومهما قيل فإن روابط الأخوة والإسلام والمصير قد طغت على العلاقات خاصة بين الشعب [2].

ومنه نستنتج أن الروابط الأخوية والدين قد ربطت شعوب الايالتين وأدت إلى حدوث مصاهرات ، ولكن الحدود ومشكلة الضم قد عكرت صفوى العلاقات وأدخلت الحكام في مشاحنات مستمرة .

01- العلاقات الاقتصادية الجزائرية التونسية :

تمثلت العلاقات الاقتصادية بين الايالتين بالتعاون والإخاء وهذا ما تمثل من خلال المبادلات التجارية التي تعتبر أحد أوجه النشاط الذي يعتمد على التبادل سواء بين الأفراد وتسمى المقايضة أو بين الدول وتسمى علاقات تجارية أو تبادلا ت (تصدير واستيراد).

فبالنسبة للأفراد في العهود السابقة كان التجمع أسبوعيا، فيأتي التجار حاملين وعارضين لسلعهم وتتم المقايضة وكل واحد يعرض إنتاجه أو بضاعته .

-لقد تركز النشاط التجاري للشرق الجزائري "قسنطينة " مع تونس بحكم الموقع الجغرافي وأهمها على الإطلاق قافلة الحج السنوية ، تنطلق هذه القافلة الضخمة من المغرب أين يجتمع الحجاز في تازة ، تعبر الجزائر وتونس عن طريق الجريد أو عن طريق تونس [3]، فقد كانت المبادلات التجارية والأسواق الخارجية تتم عن طريقين :

- **الطرق البحرية** : كانت تربط الجزائر بموانىء ليفورنه وجنوة ومارسيليا، تطوان ، تونس، قابس، طرابلس الغرب حيث كان ميناء الجزائر يستقبل جل البضائع المستوردة عن طريق البحر [4].

---

[1]- شوقي عطاالله الجمل ، المرجع السابق، ص 113.

[2]- بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان، مجلد 2، ج4، مخابر الدار العربية للكتاب، تونس ، د.س، ص 20.

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق، ص 341.

[4]- أمين محرز ، المرجع السابق، ص 198.

ينظر الملحق رقم 08

ينظر الملحق رقم 09

الطرق البرية : وتستعمل فيها قوافل كبيرة عابرة للصحراء تربط مختلف الاتجاهات بين أسواق بلدان شمال أفريقيا والساحل السوداني والحجاز ، وكانت هذه المبادلات التجارية بين هذه الأسواق التجارية المتصلة معها في التل والصحراء تتم بكيفية منظمة كل سنة أو سنتين على الأقل، وكانت أكبر تلك القوافل هي ركب الحج المغربي التي تنطلق من مدينتي فاس وتازة بالمغرب نحو الجنوب وتحاذي الصحراء مارة بالأغواط وبسكرة والجريد التونسي وطرابلس الغرب باتجاه مصر، كما كان حجم الطريق يتزايد لما تنضم اليها قوافل التجار والحجاج من الجزائر وتونس [1] .

فقد كانت الطرق في الايالة تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها في القارة الأوروبية وهي تنقسم إلى سلطانية وجهوية، والسلطانية هي الطرق التجارية الكبرى ، ويوجد منها في الجزائر تسع طرق تربط البلاد بكل من تونس والمغرب وليبيا والسودان ونذكر منها بإيجاز :

الطريق العرضاني الشمالي: يربط تونس بفاس مرورا بمدن الكاف وقسنطينة ، سطيف وحمزة ، الجزائر، وهران، تلمسان ، وجدة.

الطريق العرضاني الجنوبي: يربط نقطة تافيلالت مرورا بمدن بسكرة والاغواط والبيض وسيدي الشيخ .

الطريق القطري الغربي : يربط وادي سوف بالعاصمة ويمر بمدينتي بسكرة وبوسعادة .

الطريق القطري الشرقي : يربط وادي ميزاب بتونس ، مرورا بمدن الأغواط وبوسعادة وقسنطينة والكاف[2] .

---

[1]– أمين محرز ، المرجع السابق، ، ص 199.

[2]– محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972 ، ص 78.

ينظر الملحق رقم06.

وكانت هناك ضرورة لهذه الطرق كونها كانت عمارات فلاحية معتبرة ومدن أهلة متجاورة كانت عبارة عن مواصلات كثيرة لتسهيل نقل ما تنتجه من المواد الزراعية والتجارية[1].

أما عن وسائل النقل فهي تختلف من مكان لآخر ففي التل يستعمل التجار الجمال والبغال للسلع والخيل للأشخاص، وفي الصحراء يستعملون الجمال والحمير المصرية لهما معا، لذلك كان هناك طريقتان مشهورتان للقيام بعملية النقل هذه، أولهما هي القافلة التي قد تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم سوى مصلحة الطريق والتي قد تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم مصلحة، والتي لابد لها من دليل أو أكثر للبلوغ إلى غايتها ، وثانيهما هي النجع أو القبيلة السيارة التي تنتقل بكاملها، ولذلك فهي أبطأ من الأولى ولكنها أضمن بالنسبة للتجار [2].

وكانت هناك ضرورة لهذه الطرق كونها كانت عمارات فلاحية معتبرة ومدن أهلة متجاورة كانت عبارة عن مواصلات كثيرة لتسهيل نقل ما تنتجه من المواد الزراعية والتجارية

أما عن وسائل النقل فهي تختلف من مكان لآخر ففي التل يستعمل التجار الجمال والبغال للسلع والخيل للأشخاص، وفي الصحراء يستعملون الجمال والحمير المصرية لهما معا، لذلك كان هناك طريقتان مشهورتان للقيام بعملية النقل هذه، أولهما هي القافلة التي قد تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم سوى مصلحة الطريق والتي قد تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم مصلحة ، والتي لابد لها من دليل أو أكثر للبلوغ إلى غايتها ، وثانيهما هي النجع أو القبيلة السيارة التي تنتقل بكاملها، ولذلك فهي أبطأ من الأولى ولكنها أضمن بالنسبة للتجار[3].

---

[1]– حسن حسين عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، المرجع السابق، ص 23.

[2]– العربي الزبيري ،المرجع السابق ، ص 104 .

[3]– محمد خير فارس ، المرجع السابق، ص 99.

وبالتالي معظم هذه الطرق التي تتبعها القوافل في نقل البضائع من بلدان كثيرة فبعضها ثابت والبعض الآخر متغير يتغير بتغير الطبيعة ووفقا لتنقلات القبائل المسيرة ، ونحن إذا تأملنا في حركة التجارة الداءبة وجدنا أن المسالك المتبعة نوعان : أحدهما أفقي من الشرق إلى الغرب والعكس ، والثاني رأسي يأتي من أعماق السودان إلى الشمال ومن الأسواق التلية إلى غاط وتومبكتو واغادس وكانو [1].

–فقد كانت الطرق والمواصلات موضع اهتمام السلطات التي تؤمن الاتصال بين الجزائر وبين وهران وقسنطينة وتسمى طريق السلطان ، فقد كان النقل يجري بواسطة الجمال أو البغال وذلك بسبب عدم وجود عربات مستخدمة للنقل فبالرغم من انعدام المواصلات إلا أنه يمكن القول بأن مجموع مناطق الجزائر كانت تشكل في 1830 سوق مشتركة [2]، وقد كانت القوافل تربط بين الجزائر وتونس وتونس عامة وقسنطينة خاصة، وأهم هذه القوافل هي تلك التي تنطلق من قسنطينة بين (200 و300 بغل) محملة ببضائع تبلغ قيمتها مليون فرنك ، كانت قسنطينة تستورد الشاشيات الحمراء والأحزمة الصوفية والجوخ الذي تصنع منه الألبسة الفاخرة ومختلف عطور الورود والياسمين ، كما كانت تونس تمول قسنطينة بمنتوجات أوروبا من المنسوجات القطنية والخيط والحرير مثل العمامات والأقمشة الحريرية[3].

حيث قيل أن تونس يحل المسافر ويدال من خيراتها ويحمد ذهابه وايابه لها ، فقد كانت مكان للخير والصدقة للكثير من الناس فقد تركزت التجارة وارتبطت بالأسواق الريفية التي تحولت إلى مراكز [4] تجارية للجهات القريبة منها وقد أصبحت المدن المهمة محاور رئيسية للنشاط التجاري ، وقد ساعد ذلك كونها مقر للجهاز الإداري المركزي والإقليمي وهذا

---

[1]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق، ص 214.

[2]– صالح عباد ، المرجع السابق، ص 341.

[3]– أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيي القيرواني المعروف بابن ابي دينار ، ط 1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1286 ، ص 129.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. ...، المرجع السابق، ص 38.

ما ساعد على تطوير التجارة وانتشار الأسواق خاصة بعواصم الولايات وهي مدن الجزائر وتونس وطرابلس. [1]

وبذلك أصبحت مدينة الجزائر مقصد التجار حيث كانت تنتشر بها الأسواق والدكاكين والمخازن مثل سوق الرحبة والسوق الكبير ،سوق اللوح ،سوق الزيت وسوق الصوف ، وهذا من خلال رسم ويلسر وويلد تاجر مغربي الذي يعتبر رجل وديع قليل الطموح يجلس على حافة دكانه التي تكاد تستوي مع بلاط الشارع[2] ، فهو لا يزعج نفسه لأن التجارة عند المسلمين مبنية على النية الحسنة، كما رسم أيضا باب عزون لما يحتويه من دكاكين يتردد عليها سكان الجبل لشراء ما يحتاجونه من بضائع ويمونون بهذه المناسبة مختلف أسواق المدينة [3]

فقد كانت الأسواق في الشرق الجزائري نوعان محلية تقصدها مختلف في أيام معينة من الأسبوع بحيث يأتي اليها والتزود منها ، وأسواق جهوية وأشهرها سوق اولاد عبد ، سوق الحراكته، سوق السكنية ، أما المفروض السنوي فقد كام يقام في وادي العثمانية تحت رئاسة شيخ العرب [4].

وكان لحركة التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي تأثير مباشر على الأوضاع المالية والاقتصادية للايالة فالتجارة الداخلية كانت تتم داخل المدن أو بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف، وقد عزز هذا التبادل التجاري الداخلي عاملان هما :

---

[1]– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية ...، المرجع السابق، ص 112.

[2] –e.lesser, w wyld : voyage historique regence d’alger, public charles motte, pares,1835, p 7-14

[3]– ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1830– 1792، ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 36.

[4]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 112.

أولا: تشجيع الحكومة للأسواق التجارية سعيا لفرض نفوذها على سكان الأرياف عندما يختلفون إلى هذه الأسواق.

وثانيا: مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان ، فقد كانت التجارة مع تونس والمغرب الأقصى وبقية الأقطار العثمانية بالمشرق كانت تعتمد على المواد الكمالية والترفيهية [1]، وقد تنوعت هذه الأسواق بالمنتوجات والمصنوعات المحلية المختلفة وببعض المستوردات مثل الاقمشة والشواشي القطنية والخيطية والحريرية من أوروبا عن طريق تونس ومدينة الجزائر، ومن هنا نرى أن تجارة الشرق الجزائري مع تونس والمغرب والسودان كانت تساهم بقسط وفير في تنشيط التجارة الداخلية على الرغم من أن جل المواد المتداولة في عملية البيع والشراء تعتبر من الكماليات بالنسبة لأهالي قسنطينة[2].

ومن العوامل القوية التي كانت تقارب بين الولايتين : المدن القائمة على القرب من تخوم البلدين التي كان لها الدور الفاعل في تحديد العلاقات التجارية بينهم ، ومن أهم المدن التي كانت قبلة للجزائريين مدينة الكاف وذلك قبل تأسيس مدينة سوق أهراس من أجل التجارة وكسب الثروة [3]، مثلما كانت توزر ونفطة موطنا أمنا للجزائريين، وكانت وادي سوف وتوقرت موطني استقبال ونشاط للتونسيين.

لذلك عرفت التجارة رواجا عن طريق الاستيراد والتصدير حيث كان الجزائريون يستوردون كميات هائلة من البارود والحبوب وكان التونسيون يستوردون مواد هامة كالشمع إلى جانب رواج الريال الفضي التونسي بالشرق الجزائري [4].

لذلك فقد أصبحت مدينة تونس هي الأخرى محور التبادل التجاري للايالة التجارية التونسية بعد أن اهتم الحكام بتطوير أسواقها المنتشرة داخل اسوارها بالقرب من أبوابها، فقد

---

[1]– عميراوي حميدة: علاقات بالك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني، دار البعث، قسنطينة، 2002،ص53. ينظر الملحق رقم07.

[2]– عميراوي حميدة، المرجع نفسه، ص 57.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 38.

[4]– نفسه، ص 39

أصلح الداي يوسف حي التجار بايزاء باب البنات واعتنى بسوق العزل المجاورة له ، وأحدث سوق البشامقجية (الأحذية) وسوق البركة (العبيد) وسوق الترك المخصص للخياطين الأتراك [1]، فقد ارتبطت أغلب المدن الرئيسية للولايات العثمانية مثل تلمسان والجزائر وقسنطينة وعنابة وورقلة وتونس وصفاقس ونفطة وطرابلس وبني غازي وغيرها بالتبادل التجاري المحلي عن طريق القوافل التي جعلت منها محطات تنطلق نحو المغرب الأقصى واقطار المشرق واقاليم السودان [2]، ومدينة تونس مثلا كانت بمثابة محطة مهمة لقافلة المغرب القادمة من فاس والتي تصل بعد ثلاث أشهر بعد أن تمر على تلمسان والجزائر وقسنطينة ، وتقدر قيمة ما تحمله من النقود الذهبية والتبغ والسلع المختلفة ب 100 الف جنيه استرليني، ولا تقل عنها أهمية القافلة الفصلية المنطلقة من قسنطينة والوالتي كانت تحمل إلى أسواق تونس كميات مهمة من الشمع والجلود المجففة وقطعان المواشي والغنم والابقار التي تقدر قيمتها بحوالي عشرة آلاف قرش اسباني حوالي (535000فرنك) سنة 1806 م [3].

02- أهم الطرق الرئيسية بين الشرق الجزائري وايالة تونس :

01: طريق تونس: الذي يمتد من مدينة قسنطينة ويسير نحو الجنوب ليمر بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي أين تتواجد عدة قرى تمر عليها القافلة التجارية ومن أهمها قرية وادي زناتي وقرية مجاز عمر ، وسوق أهراس ثم تصل الكاف ومنه إلى مدينة تونس ولقطع هذا الطريق تدوم مدة السفر خمسة وعشرون يوما ، وما يجب ذكره عن هذا الطريق انه كان ممتعا فالتجار يجدون كل مرافق السير، وكان كراء البغال من قسنطينة إلى تونس معتلا يتراوح ما بين 15 و 25 فرنك للبغل الواحد في الذهاب وما بين 30 و 40 في الإياب[4].

---

[1]- نفسه، ص 39.

[2]- صورية حصام ، المرجع السابق، ص20.

[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 103.

[4]- أبي عبد الله البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد ، د.س ، ص 52.

ولقد كان تجار قسنطينة يتوجهون إلى تونس حيث يبيعون التمور والصوف والجلود المفتوحة والمدبوغة وريش النعام ويجلبون منها الأقمشة المطرزة وتقدر هذه التجارة شهريا بحوالي خمسمائة الف فرنك، وهنا نستطيع القول أن التجارة التونسية تستعمل سنويا رأسمال يقدر بحوالي ستة ملايين فرنك [1]، فقد كان تجار قسنطينة مع المغرب ومع تجار بني مزاب وورقلة وبسكرة كونها كورة فيها مدن كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار [2]، يمدون نشاطهم إلى فاس ومكناس وتطوان وفجيج حيث يحملون الحرير المنسوج والفضة والخرداوات وأدوات الزينة ويجلبون من سجلماسة القديمة المواد الجلدية والخيل والجلود [3].

2 : طريق قفصة ونفطة : يبدأ من مدينة الوادي ثم يتجه شمالا نحو نفطة محطة القمار أين ينقسم إلى فرعين الأول يتجه نحو نفطة والآخر نحو الشمال الشرقي إلى قرية فزن ، وهنا ينظم تجار بسكرة إلى القافلة ثم يميل إلى الشرق ليتوقف عند قفصة ، وتقدر المساحة اللازمة للسير من الوادي إلى نقطة بثلاثة أيام في حين أنها تقدر من الوادي إلى قفصه بخمسة أيام [4].

3: طريق غدامس : الذي يخرج من ورقلة ويتجه مباشرة نحو الشرق عبر الفيافي إلى أن يصل مدينة غدامس وهو طريق صعب للغاية مغطى بكثبان الرمل المتنقلة ويتطلب قطعه عشرة أيام طوال من السير السريع تطوي القافلة أثناءها 160 ميلا لا تجد فيها المياه سوى مرة واحدة على ثلاثة أيام من المنطلق ، ومع ذلك فإن تجار ورقلة يسافرون باستمرار إلى هذه السوق التي تلتقي فيها قوافل تونس وطرابلس والسودان والجزائر تتبادل ما عندها من السلع وتعود إلى منطلقاتها[5]، وقد كان هناك عامل ساعد على تطوير العلاقات بين ورقلة وغدامس يتمثل في التنافس الذي لا ينقطع بين واحة الوادي وسكان غدامس، فقد كانت

---

[1]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 104.

[2]– كوثر العايب، المرجع السابق، ص 63.

[3]– المرجع نفسه، ص 158.

[4]– كوثر العايب، المرجع السابق، ص 158.

[5]– صورية حصام، المرجع السابق، ص 152.

القافلة تخرج من ورقلة محملة بالاقمشة الحريرية والقطنية والتمور والحبوب والزيت والأسلحة، ثم تعود وقد استبدلتها بالتبر والعبيد وجثث النعام والعاج والبخور وغير ذلك من المنتوجات الأفريقية[1].

4: طريق نفطة[*] وغدامس[**] : الذي ينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال للوصول إلى محطة الفيض أين يلتحق تجار بسكرة بالقافلة ثم يتغير نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كونين [2] ومنها يأخذ اتجاهين أساسيين أحدهما شمالا نحو مدينة نقطة مباشرة وثانيهما نحو الجنوب إلى سوق غدامس مرورا بمحلة البئر الجديد إذ كان الطريق إلى نفطه يقطع في أقل من خمسة أيام[3] ، وكانت القوافل بين توقرت والمدن التونسية يومية لكن الكتابات التاريخية لم تعط لها حقها من المعلومات وهذا اعتمادا على مذكرة المؤرخ العربي الزبيري أن النشاط الذي تقوم به هذه الواحة بالغ الأهمية لأنها لم تكن تتزود من التل بالسلع اللازمة وإنما كانت تجلبها من بلاد الجريد التونسية.

وما نستنتجه في الأخير أن العلاقات الاقتصادية التي ربطت بين الايالتين تمثلت في المبادلات التجارية التي قامت على طرق القوافل البرية ، وطرق المواصلات البحرية كذلك حيث كانت تتم بين المدن الساحلية الجزائرية ونظيراتها من المدن الساحلية في تونس والمغرب ، حيث يقوم التجار من خلالها ببيع وشراء السلع المختلفة.

---

[1]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 156.

[*]– نفطة: وهي عاصمة بلاد الجريد التي تشمل على المدن التالية : توزر ، الوديان والحامة ، وكان عدد سكان نفطة في ذلك الحين 12000 نسمة جلهم من التجار والفلاحين ، ينظر : العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص 154.

[**]– غدامس: قع مدينة غدامس في الشمال الغربي لليبيا وفلكيا على خط طول 9.4 شرقا وعلى دائرة عرض 30.7 شمالا، تقع قرب حدود ليبيا مع كل من تونس والجزائر، فغدامس هي واحة نخيل سكانها 25 الف نسمة ، ويقال لها مدينة القوافل لمحطتها الرئيسية من الزمن البعيد، وتعد أشهر المدن على خط التجارة بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى ولها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة مع تمبكتو في مالي، ينظر: سالمي عبد الرزاق عبد الشبلاوي، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)، قسم الجغرافية التطبيقية، كلية التربية للعلوم الاسلامية، جامعة كربلاء، ص3.

[2]– صورية حصام، المرجع السابق، ص 152.

[3]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 156.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية

ان العلاقات بين البشر لا تكمن فقط في الخلافات والحروب ، بل وجد جانب آخر يتمثل في الصلات الفكرية والروابط الثقافية بين الايالتين ، لما يمكن أن ينشأ من علاقات طيبة بينهم، حيث تمتع شعب الايالتين بثقافة عريقة مشتركة مزج بينهما التشابه في التاريخ والدين وفي العادات والتقاليد واللغة، حيث ظل التواصل الثقافي بين الايالتين من خلال الزيارات المتبادلة بين علماء الايالتين لغرض العلم وكذلك الرحلات العلمية التي ساهمت في تنمية هذه الروابط.

أولا: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا:

01: لغة:

الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر، والترحيل والارتحال والانتقال وهو الرحلة والرحلة اسم الترحال [1]، واسم الرحلة بالضم والكسر، أو بالكسر، الارتحال بالضم الوجه الذي يقصده ، والسفرة الواحدة ورحلة مضة وارحل كثرت رواحله، ورحل كمنع انتقل ، ورحلته ترحيلا ، فهو راحل من رحل [2].

02: اصطلاحا:

الترحيل والارتحال بمعنى الاشخاص والازعاج ، يقال رحل الرجل إذا سار ، فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر والترحل والارتحال الانتقال هو الرحلة والرحلة اسم للارتحال ، فنجد أنها جاءت بمعنى السير والانتقال والو جهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه بمعنى دنو المكان المراد الوصول

---

[1]– جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور : لسان العرب، ج 13، دار صادر ، بيروت ، ص 181.

[2]– القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز أبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي ، زكرياء جابر أحمد، مجلد 1، 2008، ص 626.

إليه، أو الاقتراب وقت الارتحال ولهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر ومنه أخذ لفظ رحال : وهو الشخص المنتقل من مكان لآخر[1].

اما الرحلة فهي ذلك السفر الذي يقوم به الإنسان من أجل طلب العلم والاستزادة منه وكثيرة هي الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الحاثة على طلب العلم ، حيث يورد لنا القرآن الكريم أشهر رحلة علم الا وهي رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام [2] ليتعلم منه وقد صورت لنا صورة الكهف هذا المشهد بقوله تعالى " فوجدوا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما (65) قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا (66)" [3] ، ويتبين من خلال قوله تعالى هنا أنه رغم بلوغ سيدنا موسى عليه السلام درجة عالية عند الله واختصاصه بكلام يرحل مصرا على أخذ العلم من الخضر عليه السلام متحديا بذلك كل عناء وشقاء [4] في سبيل تحصيل علم لم يعرفه.

ولم يكن القرآن الكريم وحده الحاث على الرحلة في طلب العلم ، بل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الشيء الكثير الدال على فضل العلم وطلب العلم والحث على ذلك، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "...ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده "[5]، وينسب للرسول صلى الله عليه وسلم قوله "لا تشد الرحال إلا لثلاثة : مساجد : المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى" ، وعملا بهذا القول قصد جمهور من الأدباء والعلماء الاندلسيين والمغاربة البقاع المقدسة وبرعوا في

---

[1]– عواطف محمد يوسف نواب : الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين، دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1996 ، ص 40.

[2]– كوثر العايب، المرجع السابق ، ص 90.

[3]– سورة الكهف : الآيتان 66/ 65.

[4]–كوثر العايب ، المرجع السابق ، ص 90.

[5]– عواطف محمد يوسف نواب ، المرجع السابق ص 38.

وصف رحيلهم وإقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلا لمن ينوي السفر ومرشدا لمن يحذر الخطر [1].

وكان الدارس اذا ما تم تعلمه في بلاده يسافر بعيد ويغترب طويلا وينزل بإحدى عواصم العالم العربي ويجالس من اشتهر من علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازتهم يقيد ما حدث ويخلص ما اقتطف وتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم والرحلة العلمية وان ضحت بوصف البلدان والمجتمع فإنها تفننت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي وما هذا الجانب الذي يستهان به [2].

ثانيا- علماء الجزائر في تونس

حسب تتبعنا لحركة العلماء الجزائريين وانتقاءنا لعينة منهم في تونس عبر عشرة قرون ، اي فيما بين القرنين العاشر والعشرين للميلادي تبين لنا أن حركتهم هذه مرت بأربع مراحل هامة وهي المرحلة الأولى التي تمتد بين القرنين التاسع والثالث عشر م والثالث والسابع الهجريين، أما الرحلة الثانية فتمتد بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلادي ، أما الرحلة الثالثة فتمتد من القرن الثامن والتاسع الهجريين ، في حين كانت الرحلة الرابعة والأخيرة قد وقعت بين القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي والثالث عشر والرابع عشر للهجرة ، حيث أنه لكل مرحلة من المراحل السابقة الذكر علاماتها ومميزاتها الخاصة بها.

وقد اشتهرت هذه المراحل بترحال بعض العلماء الجزائريين نحو تونس طلبا للعلم والعمل، ومن بين هذه المراحل تهمنا بالذكر المرحلة الرابعة، وهي بداية من القرن التاسع عشر إلى حوالي منتصف القرن 20 م وقد أحصينا خلال هذه الفترة ما يناهز 30 عالم، ومن خلال تتبعنا للمثقفين الذين عاشوا خلال القرن19م، تبين أنهم ينقسمون إلى ثلاثة أصناف فمنهم من دخل في خدمة الحكومة التونسية واستكتب فيها وسكن تونس ومات فيها،

---

[1]- مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 12.

[2]- مولاي بلحميسي، المرجع نفسه، ص 10 .

أما الصنف الثاني فهو الذي رحل إلى تونس لطلب العلم، أما الصنف الثالث فقد أقام في تونس إقامة مؤقتة أو دخلها لفترة محدودة ثم انتقل حيث مقصده الذي كان عادة مشرقيا.[1]

فقد كانت هناك حواضر كبرى تزخر بالعلماء والأدباء اثنتان منها بالقطر التونسي وهما القيروان وتونس والثالثة بالجزائر وهي طبنة وكان يقابلها تيهرت وتلمسان بالجزائر، وأيضا سلجماسة ونكور بالمغرب الأقصى هذه من أهم عواصم الثقافة في المغرب العربي [2]، ولعل أول من شد الرحال نحو تونس عيسى بن محمد بن عامر الجعفري (1020 - 1080 هـ) (1611- 1659 م) الذي يعود أصله إلى ناحية وادي سير من وطن الثعالبة بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر فقد أنشأ وترعرع في منطقة القبائل الكبرى ثم انتقل إلى العاصمة للأخذ عن علمائها وبعدها شد الرحال نحو تونس ثم المشرق العربي حيث وافاه الأجل[3].

كما يليه عالم آخر من علماء بونة وهو أبو العباس بن قاسم بن محمد السياسي التميمي البوني (1063- 1139هـ) (1653 - 1726م) حيث أخذ أحمد بن قاسم وفي بونة [*] بدأ تعليمه على يد والده قاسم وجده محمد ساسي والإمام الشيخ إبراهيم بن القومي (سيدي إبراهيم) وغيرهم ثم واصل دراسته متنقلا بين المغرب الأقصى وتونس، كما رحل إلى المشرق العربي وأخذ بمصر عن الشيخ عبد الباقي الرزقاني المتوفى سنة 1099هـ - 1688م، والشيخ يحي الشاوي المليانى بعد عودته من الحج وتصدره للاقراء بالأزهر الشريف وغيرهما ثم عاد إلى بونة مسقط رأسه وتفرغ للتدريس والتأليف، وقد أخذ عنه مجموعة من العلماء منهم عبد الرحمن الجامعي وعبد القادر الراشدي القسنطيني، حيث كان

---

[1]- عمار هلال: المرجع السابق، ص 58.

[2]- محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 81.

[3]- كوثر العايب، المرجع السابق، ص 91.

[*] - بونة : هي مدينة عنابة الحالية تقع في الشرق الجزائري على الساحل 600 كم شرق الجزائر العاصمة، أسسها الفينقيون وغزتها قرطاجة ، ثم استولى عليها ملوك نوميديا، ولما هزم يوغرطة سنة 105 ق.م ، ضمت المدينة وأراضيها إلى ما يسمى بولاية إفريقية الرومانية ، وقد أصبحت بونة مدينة مزدهرة كما أصبحت من أهم المراكز الدينية. ..أنظر : أحمد بن القاسم البوني : الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق،تح: سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحث والدراسات، الجزائر، 2007، ص 12.

فقيها مالكيا من كبار فقهاء المالكية وعالما بالحديث وله مؤلفات كثيرة نذكر أشهرها: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة [1].

وتشهد رحلته أنه كان من رحاله الكثيرة الاهتمام بطبائع الناس وغرائب الأشياء دقيقة الملاحظة، وقد عاش ابن حمادوش خلال القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي فقد ولد في مدينة الجزائر سنة (11077- 1659 م) فقد درس في وطنه وتزوج به وتقلد بعض الوظائف الدينية توفي حوالي تسعين سنة، فقد كان منذ عشرينات عمره أخذ يجوب العالم الإسلامي وبدأ بالحج ثم حملته قدماه إلى المغرب الأقصى والمشرق في مناسبات أخرى فقد تلقى العلم على أيدي علماء جزائريين أمثال : محمد بن نكير، والقاضي بن رمضان العنابي ، والأديب محمد بن ميمون الجزائري، كما درس على أيدي علماء مغاربة وأجيز على أيديهم ك " الشيخ البناني ،الورزي، ودرس على يد الشيخ محمد زيتونة التونسي [2].

كما يليه العلامة الجزائري أبو راس الناصري فهو من العلماء الجزائريين الذين أكثروا من الترحال والكتابة فقد رحل إلى الحجاز قاصدا الحج [3] ، ولد منتصف ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان سنة 1057 هـ و 1647م وقد تربى في أحضان أسرة تميزت بالعلم والتصوف حيث أن والديه يتميزان بمكانة دينية واجتماعية خاصة ، وتعتبر رحلة أبو راس الناصري مجموعة من الإجازات ويتميز الشيخ الناصري بمستوى ثقافي عال سواء على مستوى العلوم الشرعية أو الأدبية، وتعتبر الوثيقة من أهم العناصر المتميزة بأسلوبها البديع كونها منحته الثقة بالنفس للوصول إلى مرحلة التحصيل والقراءة حيث ساهمت في المحافظة على الأمانة العلمية وبث العلم ونشر المعرفة وتبادل الروايات بين علماء المسلمين والاعتراف بتحصيل العلم[4]، وقد حج أبو راس الناصري مرتين على الأقل الأولى كانت سنة

---

[1]– أحمد بن القاسم البوني، المصدر نفسه، ص 13.

[2]– عبد الرازق بن حمادوش الجزائري : رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب ، تق، تح: أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983، ص 9.

[3]– عبد الرازق بن حمادوش، المصدر نفسه، ص 10 .

[4]– أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 185.

1209 هـ والثانية سنة 1226 هـ وانتقل إلى تونس ومصر والمغرب من أجل طلب العلم، وله العديد من المؤلفات والتي تهمنا هي رحلته التي أطلق عليها عدة أسماء منها " عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي " ومنها " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته[1].

ونذكر كذلك من علماء الجزائر الذين قصدوا تونس من أجل طلب العلم أحمد بن عمار الذي حل بها سنة 1159هـ وألف كتاب في تاريخ علي بابا وعلق على بعض أعمال تلميذه إبراهيم السيالة ، ونذكر محمد بن محمود المعروف بابن العنابي الذي تبادل الكتب والسفر مع علماء تونس وخصوصا محمد بيرم سنة 1245 هـ [2].

ومن علماء الجزائر أيضا من حطت بهم الرحال في تونس أثناء رحلاتهم الحجازية العلامة الورثلاني حيث أقام بها في سنة (1180هـ - 1767-1766م) فالشيخ محمد الورثلاني نسبة إلى بني ورثلان قبيلة قرب بجاية أنفس تصنيف رصعت جواهره في وطن الجزائر، وأعتق تأليف اشتهر بين البوادي والحواضر لاشتماله على معارف ، وقد أخذ العلم عن والده واشياخ وطنه ثم رحل للمشرق حامل لواء الشريعة والحقيقة [3].

ثم انتقل إلى مصر إلى أن مات فيها بعد رجوعه من الحج وقد سافر إلى تونس وعبر في رحلته عن مدى إعجابه بما شاهده في تونس من ازدهار للعلم في جامع الزيتونة ، وقد دعمت رحلة الورثلاني الكثير داخل وخارج الوطن شهرته في اتساع المعارف 21 ، كما خرج لزيارة تونس وطرابلس ومصر والحجاز للسياحة وطلب العلم ، واتصل بالعلماء في كل البلدان أثناء أداءه فريضة الحج وحضر مجالسهم وحلقاتهم، فقد ذكر الورثلاني أن سبب تأليفه للرحلة هو شغفه الكبير لما رأى أثناء رحلته وحبه لما لاقاهم أو سمع عنهم إذ يقول "

---

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي : الرحلة الناصرية 1710-1704 م ،ج1،ط1 ، تح ، تق : عبد الحفيظ ملوكي ، دار السيودي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 19.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء. ...، المرجع السابق، ص 186.

[3]- عائشة دباح: الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1830-1711) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2018-2017 ، ص 67.

تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والأرباع والقفار والديار والمياه والبساتين. .. والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان ... [1].

ثالثا: علماء تونس في الجزائر :

لقد ناظر النشاط العلمي لطلبة وعلماء الجزائر الذين حطت بهم رحالهم العلمية في تونس، حركة عكسية لرواد العلم في تونس والذين دفعتهم دوافع عديدة ومقاصد مختلفة للنزول بالحضارة الجزائرية والأخذ من علمائها.

ومن العلماء التونسيين الذين جاؤوا إلى الجزائر نذكر:

ابن برناز: هو أحمد بن مصطفى ابن الشيخ محمد بن مصطفى الشهير بقاره خوجة المعروف بابن برناز من سلالة الأتراك المستقرين بتونس الحنفي المذهب، قام بالتجوال في الأقطار للقاء علماء عصره والأخذ عنهم والمذكور في حظه ودنياه، تولى الإمامة بمقام الشيخ علي بن زياد ، تلعم على يد المفتي الحنفي بتونس أحمد الشريف وقرأ على يد كثير من علماء عصره كالمحدث الشيخ سعيد المحجوز وعلي الصوفي ومصطفى عبد الكريم وإبراهيم الأندلسي[2]، فقد رحل ابن برناز إلى مكة حاجا وأخذ بها من العلم ما تيسر فأخذ بها عن الشيخ حسن بن مراد التونسي وعن أحمد البشيشي والشيخ المرحومي وغيرهم ، وبعد أداءه لفريضة الحج مر بمصر وعاد إلى وطنه واستقر به مدة ثم خرج منه مغاضبا متوجها إلى القطر الجزائري فأخذ بعناية عن الشيخ أحمد بن ساسي ومفتيها الشيخ الصديقي، وأخذ بقسنطينة عن مفتيها بركات بن باديس ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن المشايخ رمضان بن مصطفى العنابي وعلي بن خليل ومحمد بن سعيد قدورة، وبعد هذه الجولة الواسعة عاد إلى تونس ليتولى الإمامة والخطابة وواصل التلقي على علماء عصره ، ولابن برناز

---

[1]– سيدي الحسن بن محمد الورثلاني: الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط1، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص 3.

[2]– ابي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف ، القسم الثاني، طبع بمطبعة بيير قونتانا الشرقية، الجزائر، 1906، ص 343.

العديد من المؤلفات نذكر منها : أعلام الأعيان بتخفيفات الشرع على العبيد والصبيان، وتزين الغرة بمحاسن الدرة في القراءات الثلاثة الزائدة على السبع [1].

وهناك من أعلام تونس كذلك من ضم إلى اسمه لقب رجل صالح من أهل الجزائر لعلم تلقاه على يده ونعني بهذا الشيخ محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد سعيد الشريف التواتي (1211هـ – 1892م) والشيخ تونسي المولد الأصل التواتي فنسبه كما سبق وأشرنا إلى رجل صالح من اهل توات اتصل به أخذ عنه العلم إضافة إلى الشيخ محمد بن إدريس وأبو الفلاح صالح النيفر وغيرهما ، كما ورد إلى الجزائر عدد من علماء تونس ومعهم مكتباتهم وتأليفهم ورسائلهم كابراهيم الغرياني[*] ومحمد الباجي الشافعي وحمودة عبد العزيز[*] وإبراهيم الرياحي[*] [2].

---

[1]– مايسة حراش: ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب العربي الكبير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012–2012، ص 49.

[*]–**إبراهيم الغرياني** : هو أبو علي ابراهيم ابن العالم الفقيه عبد اللطيف الغرياني بيت من البيوتات العريقة في العالم والفضل والمجد، عالم مجدد في علوم الأدب.ينظر: الشيخ محمد النيفر، علي النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب،ج1، ط1، تنسيق:عبد الكافي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 938.

[*]– **حمودة عبد العزيز**: هو الوزير الكاتب أبو محمد بن محمد بن عبد العزيز، نشا بين بيدي أبيه العالم الفقيه وأخذ عنه حيث كان يساهره ليلا بعلم السير والتاريخ في صباه وأخذ العلم عن العلماء كالشيخ ابي عبد الله المكودي والشيخ المفتي أبي الفضل قاسم المحجوب ...، ينظر : كوثر العايب، المرجع السابق، ص 98.

[*]– **إبراهيم الرياحي** : نشأ هذا العالم بين يدي أبيه شيخ العصر، وبركة في طلب العلم فأخذه عن اءمته القادة حتى ألقى إليه التحصيل فتصدر بذلك التدريس ، ورفع من فلك التحقيق والتحرير شراعه ، متعضا من العلوم العربية والفنون الأدبية والعلوم الشرعية والمعارف، أخذ العلوم عن عدد من علماء تونس كصالح الكواش وابي محمد سيدي الحسن الشريف ...، ينظر: الشيخ علي النيفر، المصدر السابق، ج2، ص 800.

[2]– محمد محفوظ، المرجع السابق، ص ص 93–92.

وفي الأخير يمكن القول أن العلاقات الثقافية بين الايالتين تمت بفضل الرحلات العلمية التي قام بها العلماء في كل من البلدين ، فقد كانت هذه الخطوة أهم ثقافة حصل عليها العلماء في أطوارهم بفضل عقلهم الثابت وتجاربهم الشخصية وتبادل بعضهم مع بعض أخذت تقوى وتنمو وزادوا فطنة واستنارة وخطو خطوة أخرى أوسع نحو التقدم وازدهرت ثقافتهم من خلال تفاعل وتبادل الأفكار والمعلومات فقد تأثرت هذه الثقافات ببعضها البعض وأثرت بعضها في بعض الثقافات بكيانها تتواصل وتتفاعل فبهذا التبادل المشترك تكون قد نشأت ثقافة مشتركة.

خلاصة:

وختما لهذا الفصل نستطيع القول أن العلاقات السياسية بين الإيالتين وعلى الرغم من تنافرهما ،إلا أن الطرفان قد لجآ إلى السلم المحتم من أجل تجاوز الخلافات وذلك بسبب عداء الأوربيين إذ كانوا يتيحون الفرصة المناسبة للقضاء عليهم ، وبالتالي المصلحة العامة طغت على المصلحة الخاصة ، لتوطد عمليات التبادل التجاري والثقافي هذه العلاقات وتأجج عمليات الانصهار بين الطرفين وذلك بفضل الدعاة والتجار ورجال العلم ، وذلك لإدراكهم الشديد أن التنازع والتناحر مآله التفرقة وفسخ المجال للعدو الأجنبي الذي يتربص بشمال إفريقيا.

خاتمة

خاتمة:

نجمل القول فيما قدمناه في البحث الموسوم بعنوان " العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518-1962 م) قد اتصفت بالكثير من الخصائص والسمات في المضمون والشكل ، وأهم ما إستخلصناه ما يلي :

- كان المغرب العربي قبيل الوجود العثماني تحت راية دولة الموحدين هذه الأخيرة تعرضت للحقد الصليبي منذ القرن (7 هـ / 13 م) فظهرت على أنقاضها ثلاث دويلات بالمغرب الإسلامي : الدولة الزيانية في المغرب الأوسط - الدولة الحفصية في المغرب الأدنى

- الدولة المرينية في المغرب الأقصى ، وقد كانت هذه الدويلات تعاني الضعف والانقسام والصراعات المحلية مما أدى ذلك إلى تعفن الوضع و الانحطاط .

تميزت العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية والحفصية قبل التواجد العثماني 1518 بالتوتر والصراع نظرا للمشكلة الحدود بين الدولتين، أما العلاقات الاقتصادية بين البلدين فقد كانت نشطة وذلك لكون تلمسان كانت تمثل مركز تجاري هام بفضل موقعها الإستراتيجي فكانت هناك مبادلات تجارية بين البلدين، الأمر نفسه للعلاقات الثقافية بين البلدين فقد كانت هي الأخرى مزدهرة ولم تتأثر بالوضع السياسي المتأزم بين البلدين ومن أمثلة التواصل الفكري الرحلات العلمية لعلماء الدولتين وتنقلهما للعواصم العلمية مثل تونس وقسنطينة وبجاية للانتهال والتحصيل والتدريس وما نتج عنها من حوار فكري ومناضرات علمية هامة بين الدولتين إضافة إلى الحركة الصوفية.

- تعرضت سواحل كل من الدولة الحفصية والزيانية إلى هجمات إسبانية منذ مطلع القرن (10هـ/ 16 م) مما إستنجدا كلتا الدولتين بالدولة العثمانية التي كانت تمثل قوة بحرية كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط وحامية الإسلام والمسلمين وبعد تحرير العثمانيين السواحل أصبحت كل من تونس والجزائر إيالتين عثمانيتين .

– تميزت العلاقات الجزائرية التونسية سياسيا في مرحلة البايلربابات بالصراع والعداء وذلك بسبب الصراع على النفوذ وكذلك تدخل بايات الجزائر في خلافات العائلية للحكام التونسيين الأمر نفسه في مرحلة الباشوات فقد كانت العلاقات متوترة بين البلدين.

– تميزت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية في عهد البايلربايات بمايلي :

من الناحية الاقتصادية فقد تراوح اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني بين الانتعاش والتقهقر أما اقتصاد تونس فقد غلبت عليه الفئة الأندلسية في الاقتصاد وأصبح متطوراً بفضله .

أما العلاقات الثقافية بين الإيالتين في مرحلة البايلربايات كانت نشطة بفضل العلماء الجزائريين الذين تركوا رصيداً ثقافياً هاماً نظراً لما تلقه من تلقين علمي مقابل سجلت حركة عكسية لعلماء تونسيون زاروا الحاضرة الجزائرية بغية الاستفادة من علمائها وهذا ما يوضح التواصل الفكري والثقافي بين الشعبين الجزائري والتونسي .

الأمر نفسه في مرحلة الباشوات ، عرفت الحركة العلمية ازدهارا كبيرا ومن أهم المحطات العلمية التي قصدها الجزائريون هي جامعة القرويين وما كان بها من الشيوخ العلماء والأزهر الشريف .

ومن مظاهر التواصل الثقافي والفكري بين الإيالتين الجزائرية والتونسية الرحلات العلمية والحركة الصوفية والرسائل الإخوانية .

–تميزت العلاقات السياسية الجزائرية التونسية في مرحلة الدايات بالصراع وذلك بسبب مشكلة الحدود ومشكلة الضم مما عكرت صفوى العلاقات وأدخلت الحكام في مشاحنات مستمرة .أما العلاقات الاقتصادية في الفترة المدروسة بالتعاون والإخاء وهذا ما تمثل من خلال المبادلات التجارية التي قامت على طرق القوافل البرية ، وطرق المواصلات البحرية كذلك حيث كانت تتم بين المدن الساحلية الجزائرية ونظيراتها من المدن الساحلية في تونس

والمغرب ، حيث يقوم التجار من خلالها ببيع وشراء السلع المختلفة.في حين عرفت العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية تطورا وإزدهارا في مرحلة الدايات بفعل التواصل الثقافي بين الايالتين من خلال الزيارات المتبادلة بين علماء الايالتين لغرض العلم وكذلك الرحلات العلمية التي ساهمت في تنمية هذه الروابط إضافة إلى الحركة الصوفية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

1. ابن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د. ت.

2. أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي : الرحلة الناصرية 1710-1704 م ،ج1،ط1 ، تح ، تق : عبد الحفيظ ملوكي ، دار السيودي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 19.

3. ابي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف ، القسم الثاني، طبع بمطبعة بيير قونتانا الشرقية، الجزائر، 1906.

4. أبي عبد الله البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد ، د.س.

5. أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيي القيرواني المعروف بابن ابي دينار ، ط 1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1286.

6. أحمد بن القاسم البوني : الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق،تح: سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحث والدراسات، الجزائر، 2007.

7. بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان، مجلد 2، ج4، مخابر الدار العربية للكتاب، تونس ، د.س.

8. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي – محمد الأخضر، ج2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1983.

9. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي زبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.

10. الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، ط1، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، 2013.

11. سيدي الحسن بن محمد الورثلاني: الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط1، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

12. الشيخ محمد النيفر، علي النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب،ج1، ط1، تنسيق:عبد الكافي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

13. عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج7، دار الفكر ، بيروت ، 1421هـ - 2000 م.

14. مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر1830 -1754، تر: أحمد توفي المدني 1168- 1246هـ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

15. مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، دار الأصالة للتوزيع، الجزائر، 2010.

المراجع

1. إبن أبي دينار، المؤنس في اخبار وتونس، ط1، في مطبعة الدولية التونسية بحضارتها المحمية سنة 1286- 1874.

2. ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

3. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات إبن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تر: فارس كعوان، ط1، 2009.

4. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

6. أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 2009.

7. أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر والإسبان 1492-1792، د.ط، دار البعث، الجزائر، د. س.

8. احميدة عمرواي، قضايا في تاريخ الجزائر الحديث، د. ط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005.

9. أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، د. ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

10. بسام العسلي ، خير الدين بربروس والجهاد البحري 1470-1547، بيروت، دار النفائس، د ت.

11. توفيق البشوش: جمهورية الدايات في تونس 1591-1671، مجموعة أيام الناس ، د.م، د.س.

12. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ط6، ج3، 1983.

13. حسن حسن عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس، مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي منذ أقدم العصور إلى الزمان الحاضر ، ط3، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس، د.س.

14. دين قادة، محاضرات في العلاقات الجزائرية المغاربية المشرقية، قسم التاريخ، جامعة نور البشير-البيض.

15. روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م ، تع: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1988.

16. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ط1، القاهرة، مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع، 1993.

17. شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، د.ط، مؤسسة ولات الثقافية، 1968.

18. شوقي عطاالله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس- الجزائر- المغرب)، ط 1، ملتومه للطبع والنشر ، القاهرة 1977.

19. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، دار هومة، الجزائر.

20. صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21. صلاح العقاد: المغرب العربي الحديث والمعاصر الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1993.

22. عائشة غطاس وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007 م.

23. عبد الرازق بن حمادوش الجزائري : رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب ، تق، تح: أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983.

24. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1955.

25. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 1982.

26. عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد العثماني، ج1، موفم للنشر ، الجزائر، 2002.

27. عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 369.

28. عثمان نوري طوابش، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، تر: حمد حرب، د ط، دار الأرقم، إستبول، 2016.

29. عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، 1989.

30. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001.

31. عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس من 1574 إلى 1671م، د. ط، د. ت. ن، د. ت.

32. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت.

33. عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية التاسع والعشرين ميلادي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، 2010.

34. عميراوي حميدة: علاقات بالك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني، دار البعث للطبع ، قسنطينة، 2002.

35. عميراوي حميدة: علاقات بالك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني، دار البعث، قسنطينة، 2002.

36. عواطف محمد يوسف نواب : الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين، دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1996.

37. فراي ديغودي هايدوا، تاريخ ملوك الجزائر، تر: لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013.

38. فلة سساوي النشاعي، الواقع الصحي لسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني أوائل الاحتلال الفرنسي 1515- 1871، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

39. الفونص روسو : الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تعريب : محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريون، 2011.

40. القاضي بدر الدين ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط أسبيردبقولكس، الجزائر، موفم للنشر، 2007.

الكتب:

41. مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت-لبنان، 1964.

42. محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

43. محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972.

44. محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينه، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

45. محمد بن عمر الطمار: تلمسان عبر العصور ودورها في تأسيس وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.م، 1984.

46. محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث، من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، د م، عد ت.

47. محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الأخوة بربروس(1543-1512م)، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

48. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1982.

49. مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1؛ منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

50. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، د ط، د م، 2013،

51. مرمول كارفخال: افريقيا، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي،ج2، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988-1989.

52. مصطفى عبيد، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة المسيلة.

53. مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

54. ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1830-1792، ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

55. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

56. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

57. يوسف غزثلوبك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد مزينهم ومحمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

القواميس والمعاجم:

1. جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، ج 13، دار صادر، بيروت.

2. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز أبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي ، زكرياء جابر أحمد، مجلد 1، 2008.

3. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

الرسائل الجامعية

1. إدريس بن مصطفى : العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة في الفترة (ق 10-7 هـ/ 13/16م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2013-2014 .

2. أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1513- 1830، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

3. بلحاج طرشاوي: المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان دراسة تاريخية وفنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير (شعبة الفنون الشعبية)، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003.

4. حنيفي هلايلي: النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 17 م حتى 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2003- 2004.

5. خليفة إبراهيم حماش: العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830، مذكرة درجة الماجيستير، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأدب، قسم التاريخ والأثار، جامعة الإسكندرية، 1988.

6. ربيعة بهلول: النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1518-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة 2، 2016- 2015.

7. رحيمة بيشي، العلاقات التونسية الإسبانية في أرض الدولة الحفصية 898-982هـ/ 1494- 1974م، رسالة ماجستير، الجزائر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011-2012.

8. زهيرة سحابات: الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني (1628-1830)م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020.

9. زينب رزيوي: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7هـ-9هـ)/(13-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016.

10. سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011- 2012.

11. شريف شهيرة، النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.

12. صورية حصام: العلاقات بين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، 2012-2013.

13. عائشة دباح: الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1711-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017-2018 .

14. عطية محمد، الصراع بين الإيالتين الجزائرية والتونسية من خلال المصادر المحلية الجزائرية والتونسية1587- 1830، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2014-2015.

15. كحلي زبيدة، لزعر كنزة، العلاقات الجزائرية التونسية المغربية من القرن 17 إلى القرن 19 1671- 1848م، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بو نعامة، خميس مليانة، 2917- 2018.

16. كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711- 1830م، إشراف محمد السعيد عقيب، رسالة ماجستير، الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013- 2014.

17. مايسة حراش: ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب العربي الكبير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012-2012.

18. محمد حلوان : العلاقات بين ايالة الجزائر وايالتي تونس وليبيا 1830- 1750 ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مشروع : تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19 و 20 م، جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس ، 2014-2015.

19. محمد حلوان، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750- 1838م، إشراف د. كريم ولد النبية، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014- 2015.

20. مختار حساني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 962-633 هـ/ 1554- 1235 م، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1986-1985.

21. ولاء صقر، أوضاع الجزائر السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد البايلربايات، رسالة ماجستير، سوريا، كلية الآداب والعلوم.

المجلات العلمية:

1. أسماء بلايلي، التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ/ 16 م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017.

2. رابحة محمد خضية، نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس 1544- 1587م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد 07، العدد 03، جامعة الموصل، 2012.

3. رزايقية حنان، " العلاقات الجزائرية التركية بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 10، جامعة الجزائر 03.

4. سالمي عبد الرزاق عبد الشبلاوي، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)، قسم الجغرافية التطبيقية، كلية التربية للعلوم الاسلامية، جامعة كربلاء.

5. عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي الجزائر، مجلة التاريخ المغربية، العدد 6، 1976.

6. ليلى صباغ، ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/ 1568م والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، العدد 27، الجزائر، 1975.

7. ناصر الدين سعيدوني، " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية" الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الكويت، 31.

8. نصيرة عزرودي: الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط، دراسة إحصائية تحليلية، مجلة عصور الجديدة، عدد 18، 2015.

المواقع الإلكترونية

1. ويكيبيديا، 2013، 2021/05/18.

المراجع الأجنبية:

1. E.lesser, w wyld : voyage historique regence d'alger, public charles motte, pares,1835.

2. Moulay Belhamissi, Marins d'alger1518-1580, TomII ,bibliothèque Nationale d'Algérie, Alger, 1996.

الملاحق

الملحق01: الحدود بين الإيالتين الجزائرية والتونسية

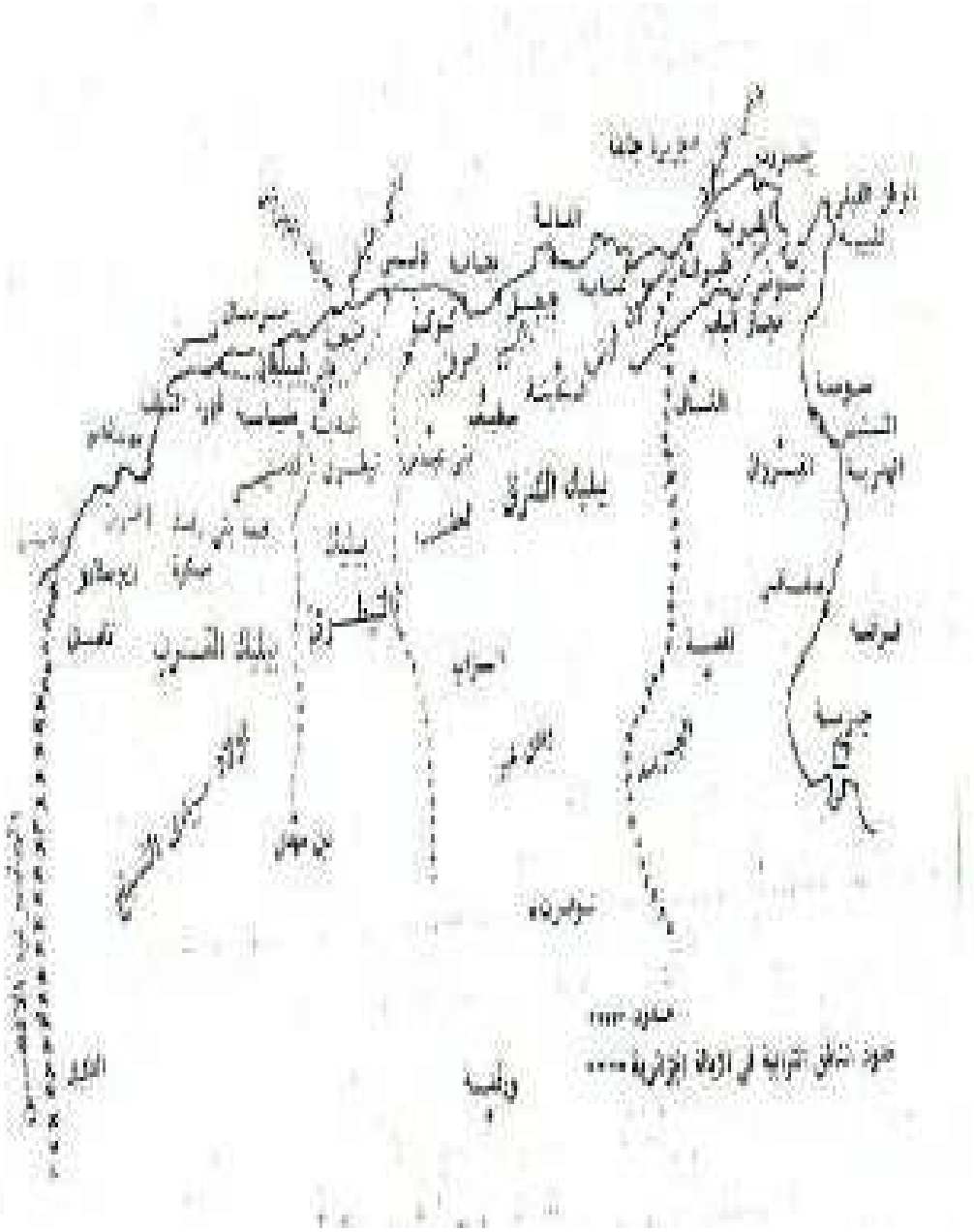

شال أندري جوليان، المرجع السابق، ص 373

الملحق02: بيلربيات الجزائر

بيلربايات الجزائر

		تاريخ النولية
حسن باشا بن خير الدين	بيلربای	٩٥٠هـ — ١٥٤٤م
حسن آغا ـ موقتا ـ	»	٩٥٨هـ — ١٥٥٦م
صالح رايس	»	٩٥٩هـ — ١٥٥٢م
حسن قورصو	»	٩٦٣هـ — ١٥٥٦م
حسن باشا بن خير الدين (ثانيا)	»	٩٦٤هـ — ١٥٥٧م
احمد باشا بتاتجي	»	٩٦٩هـ — ١٥٦٢م
القائد يحيى ـ موقتا ـ	»	» »
حسن باشا بن خير الدين (ثالثا)	بيلربای	» »
محمد بن صالح رايس	»	٩٧٤هـ — ١٥٦٧م
علج علي	»	٩٧٦هـ — ١٥٦٨م
احمد عراب	»	٩٧٩هـ — ١٥٧٢م
القائد رمضان	»	٩٨١هـ — ١٥٧٤م
حسن قزربانو	»	٩٨٥هـ — ١٥٧٧م
جعفر باشا	»	٩٨٨هـ — ١٥٨٠م
القائد رمضان ـ موقتا ـ	»	٩٩٠هـ — ١٥٨٢م
حامي الارناؤوط	»	» »
حسن قزربانو (ثانيا)	»	٩٩١هـ — ١٥٨٣م
محمد حامي عتيق ـ موقتا ـ	»	٩٩٣هـ — ١٥٨٥م

عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص 350

الملحق03: باشاوات الجزائر

باشاوات الجزائر

	باشا	تاريخ التولية
دالي احمد	باشا	١٠٧٨هـ — ١٦٦٨م
خضر	»	١٠٨٩هـ — ١٦٧٧م
الحاج شعبان	»	١٠٩١هـ — ١٦٧٩م
مصطفى	»	١٠٩٣هـ — ١٦٨٢م
خضر «ثانيا»	»	١٠٩٤هـ — ١٦٨٣م
دالي حسن	»	١٠٩٧هـ — ١٦٨٦م
مصطفى جاقرجي	»	» »
سليمان	»	١٠٩٩هـ — ١٦٨٨م
خضر «ثالثا»	»	١١٠٣هـ — ١٦٩٢م
محمد قوصة	»	» »
كوسة مصطفى القابجي	»	١١٠٥هـ — ١٦٩٤م
رضوان	»	١١١٦هـ — ١٧٠٤م
كوسة مصطفى «ثانيا»	»	١١١٩هـ — ١٧٠٧م
مصطفى	»	١١٢٠هـ — ١٧٠٨م
حسين الشيخ	»	١١٢٢هـ — ١٧١٠م
مصطفى خزناجي	»	١١٢٥هـ — ١٧١٣م
سليمان قاطانيا	»	١١٢٦هـ — ١٧١٤م
حسين الشيخ «ثانيا»	»	١١٢٧هـ — ١٧١٥م
سليمان	»	١١٢٨هـ — ١٧١٦م
خسرف	»	» »

عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص 382

الملحق04: الجزائر التركية

عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص 289

الملحق 05: العلاقات الدبلوماسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية

كوثر العايب، المرجع السابق، ص 130

الملحق 06: أهم الطرق التجارية بين الجزائر وتونس

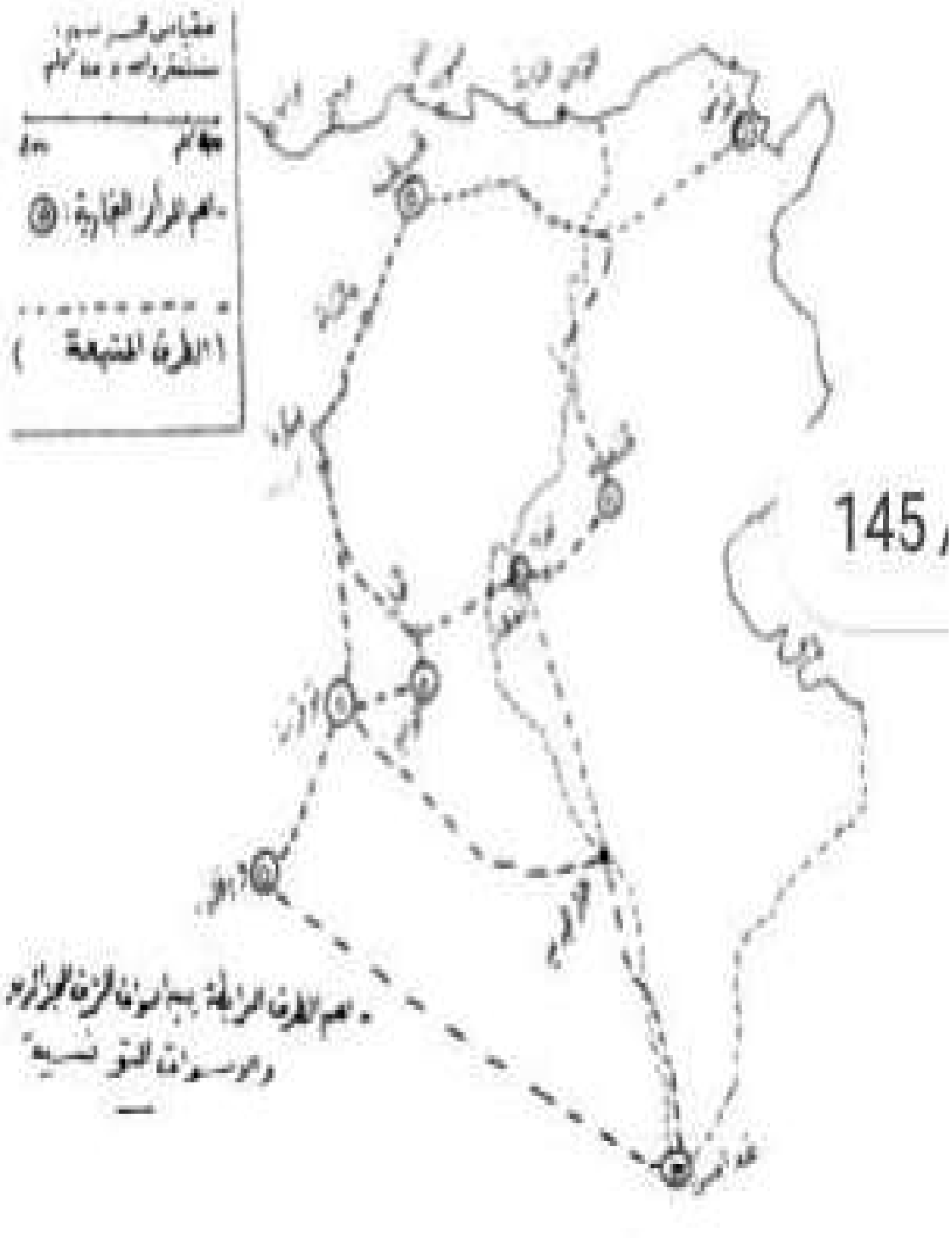

محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 160

الملحق 07: أهم الأسواق بين تونس والجزائر

لوحة رقم (٤) جامعة لأهم عمليات التصدير والتوريد التي كانت تتم بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف ، الجلود المدبوغة ، التمور الممتازة ، الشواشي العادية ، ريش النعام	المصنوعات الأوربية ، العطور ، التوابل ، القهوة ، الأقمشة ، القطنية والحريرية .
الوادي	نفطة نفطة	الشبع ، القوة والتمور	مواد البزازة ، المواد العطرية ، الأقمشة الحريرية ، الأسلحة ، الكبريت .
توقرت	غدامس	الأقمشة الصوفية العادية ، التمور والمظلات المواد العطرية ، التمور الحبوب ، الزيوت ، الأقمشة .	الأقمشة القطنية ، العطريات والمصنوعات الأوربية . التبر ، العبيد ، جث النعام ، البخور السوداني .
ورقلة	غدامس	الأقمشة الحريرية والقطنية ، التمور ، الحبوب ، الزيوت ، الأسلحة وأنواع من العملة	التبر ، العبيد ، العاج البخور السوداني ، وكثير من المنتوجات الإفريقية .

١٥٩

محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 159

الملحق 08: لوحة تاجر مغربي

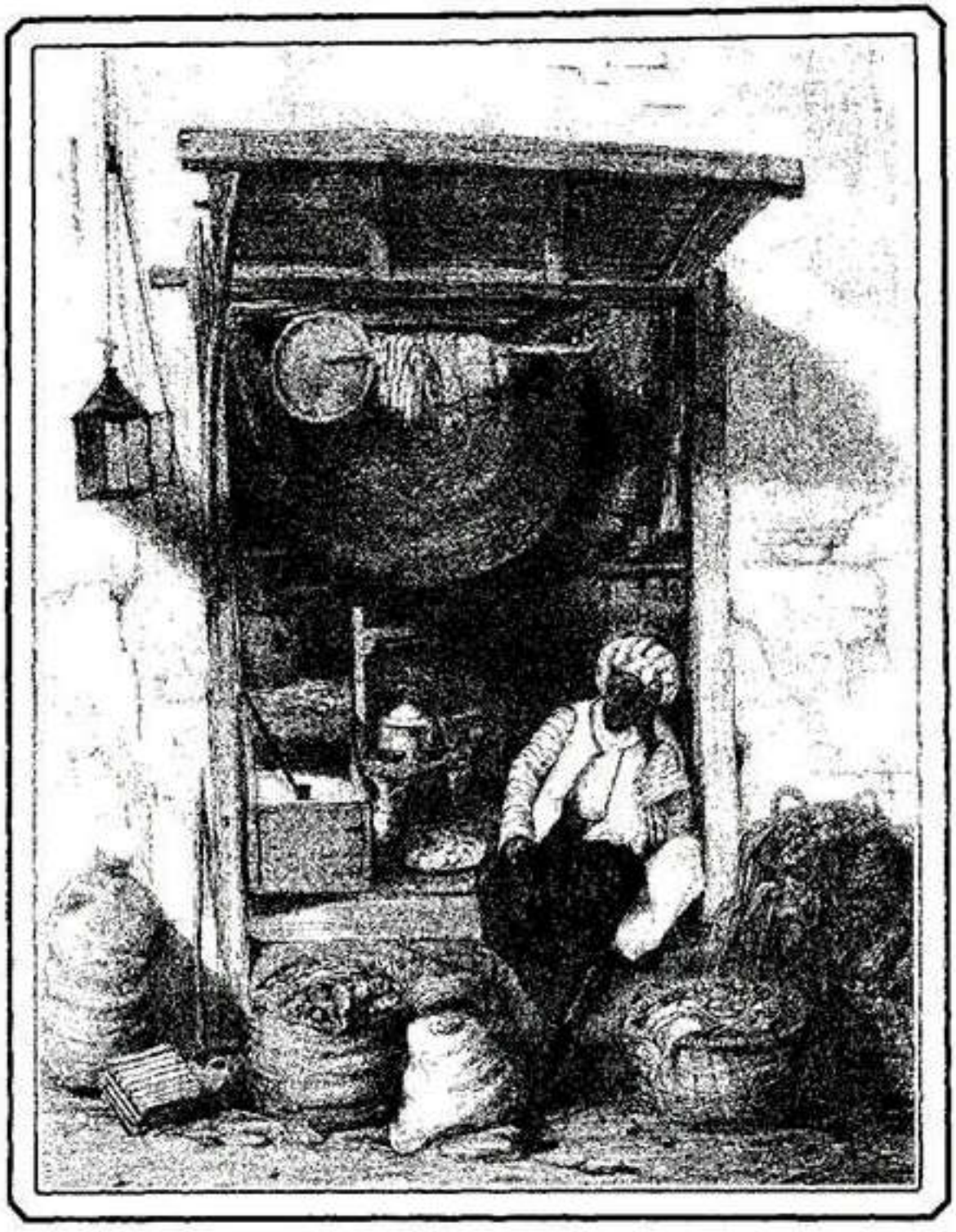

E.lesser, w wyld , op cit, p07

الملحق 09: دكاكين تاجر مغربي

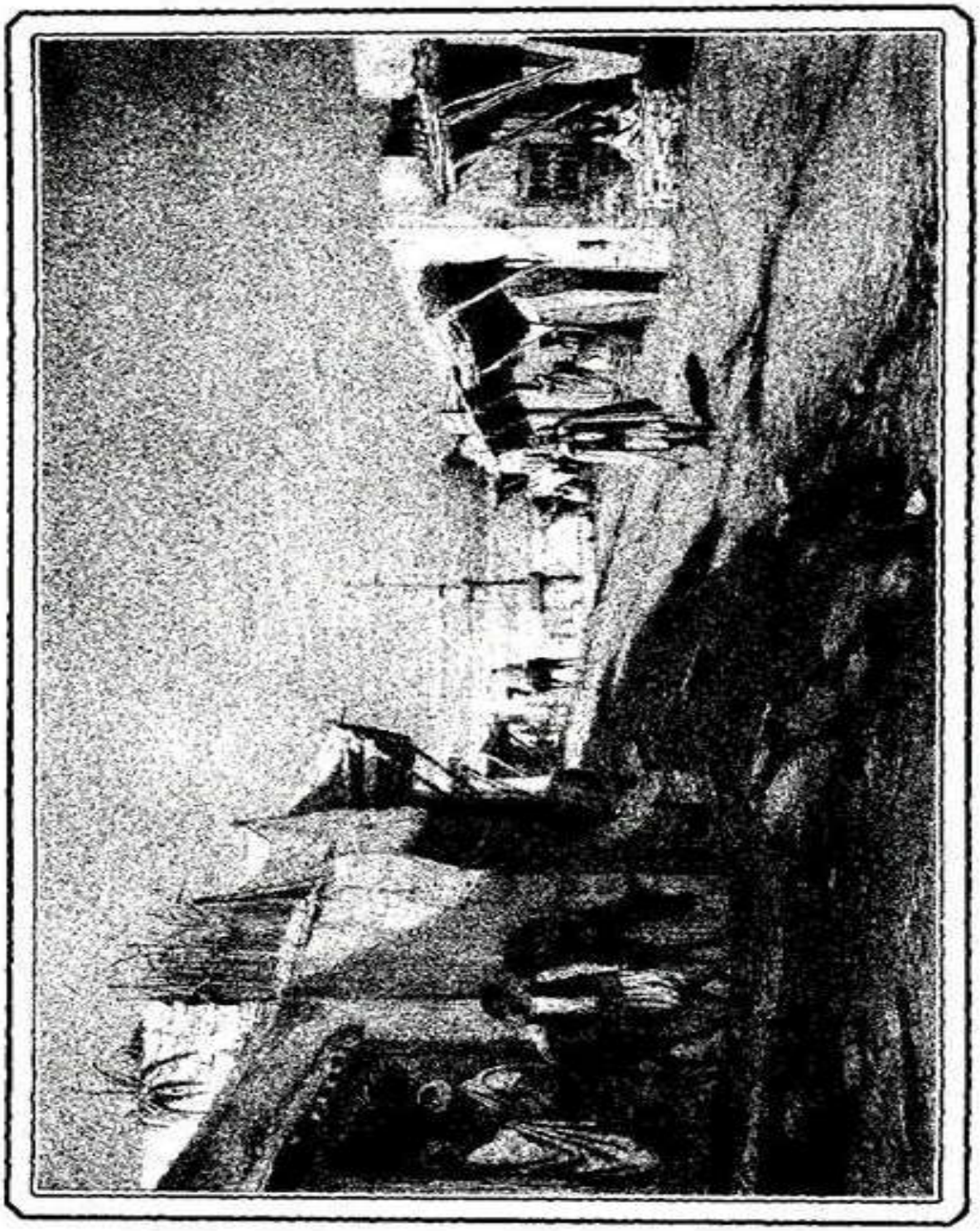

E.lesser, w wyld , op cit, p14

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: ..... (illegible)

إعداد الطلبة:

1- ..... رقم التسجيل: .....

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: ..... **الشعبة:** ..... **التخصص** .....

إشراف: ..... **الرتبة:** .....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقرولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: تاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مريزة سلامي

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200338065

والصادرة بتاريخ: 2016/04/24

عن دائرة: مقرة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1830-1518) (سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا).

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2025/06/06

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: تاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نورالهدى شاي

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200324183

والصادرة بتاريخ: 24/04/2016

عن دائرة: بوغنة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1830-1518) (سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا).

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 06/11/2025

إمضاء المعني

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ- هـ

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب العربي قبيل التواجد العثماني

تمهيد: 7

1- العلاقات الزيانية والحفصية قبل التواجد العثماني 1518:.....8

2- العلاقات الزيانية والحفصية قبل تواجد العثماني :..... 10

أ: العلاقات السياسية : 10

ب: العلاقات الاقتصادية : 12

ج: العلاقات الثقافية :..... 13

الفصل الأول

العلاقات الجزائرية التونسية في العهدين (1518-1587م) (1587-1659م)

المبحث الأول: إلحاق الجزائر وتونس بالدولة العثمانية 17

1- الجزائر إيالة عثمانية:..... 17

2- تونس إيالة عثمانية: 31

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين الايالتين الجزائرية والتونسية: 37

أولا: عهد البايلربايات 37

ثانياً: عهد الباشوات : 39

المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين أيالتي الجزائرية والتونسية..... 43

أولا: عهد البايلربايات 43

ثانيا: عهد الباشوات:..... 49

ثالثا: علاقات ثقافية..... 53

01- عهد البايربايات 53

02- الرحلات العلمية بين الأيالتين الجزائرية والتونسية:..... 53

ثالثا: عهد الباشوات:..... 56

خلاصة..... 59

الفصل الثاني

العلاقة بين الايالتين الجزائرية والتونسية في عهد الدايات (1671_1830)

تمهيد: 62

المبحث الأول : العلاقات السياسية الجزائرية التونسية. 63

01- العلاقات الاقتصادية الجزائرية التونسية 69

02- أهم الطرق الرئيسية بين الشرق الجزائري وايالة تونس 75

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية 78

أولا: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا: 78

ثانيا- علماء الجزائر في تونس 80

ثالثا: علماء تونس في الجزائر : 84

خلاصة:..... 87

خاتمة: 89

قائمة المصادر والمراجع 93

الملاحق..... 103

فهرس المحتويات